ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Oday Sami Faris

General Directorate of Education ،Basra Province

Email: oday_same@basrahaoe.iq

Keywords:

Shirley , Anthony, Robert , Safavid, Shah Abbas , Diplomatic missions

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 27. Nov.2025

Accepted 12 .Dec.2025

Published 10.May.2026

The Shirley brothers and their role in the Safavid state 1528-1598 AD

A B S T R A C T

At the beginning of the seventeenth century ،the English brothers Anthony and Robert Sherley emerged as pivotal players in the political and military interactions between the Safavid Empire and Europe. They arrived in Iran in 1598 AD ،during the reign of Shah Abbas I ،bringing European military expertise and organizational techniques that contributed to the restructuring of the Safavid army and the development of its combat capabilities ،particularly in the use of firearms and artillery. Anthony Sherley played a military advisory role ،focusing on modernizing military formations and establishing training foundations in accordance with European standards. He also played a diplomatic role ، establishing political ،military ،and commercial relations between Iran and European countries to confront the Ottoman Empire. Meanwhile ، Robert Sherley undertook high-level military and diplomatic duties ، leading Iranian missions to European kingdoms such as Spain ،Italy ، Poland ،and Russia ،with the aim of forming alliances aimed at limiting Ottoman influence and enhancing trade and political exchanges. These efforts contributed to consolidating the Safavid state's position as a regional power with an international dimension and to expanding its contacts with European powers. The Shirley brothers thus formed a strategic bridge between East and West ،and their presence had a profound impact on the development of the Safavid military and diplomatic structure.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol63.Iss1.4870

الأخوين شيرلي ودورهم في الدولة الصفوية ١٥٩٨ – ١٦٢٨م

م.د. عدي سامي فارس
المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

الملخص :

في مطلع القرن السابع عشر برز الأخوين الإنجليزيين أنتوني وروبرت شيرلي بوصفهما عنصرين محوريين في مسار التفاعل السياسي والعسكري بين الدولة الصفوية وأوروبا. فقد وصلا إلى إيران سنة ١٥٩٨م في عهد الشاه عباس الأول، حاملين خبرات عسكرية وتقنيات تنظيمية أوروبية أسهمت في إعادة هيكلة الجيش الصفوي وتطوير قدراته القتالية، ولا سيما في مجال استخدام الأسلحة النارية والمدفعية. اضطلع أنطوني شيرلي بدور استشاري عسكري ركّز على تحديث التشكيلات العسكرية وإرساء أسس التدريب وفق المعايير الأوروبية، فضلاً عن قيامه بدور دبلوماسي لإقامة علاقات سياسية وعسكرية وتجارية بين إيران والدول الاوروبية لمواجهة الدولة العثمانية، بينما تولّى روبرت شيرلي مهام عسكرية ودبلوماسية رفيعة تمثلت في قيادة بعثات إيران إلى ممالك أوروبية كإسبانيا وإيطاليا وبولندا وروسيا بهدف عقد تحالفات موجهة للحد من النفوذ العثماني وتعزيز التبادل التجاري والسياسي. وقد ساهمت هذه الجهود في ترسيخ مكانة الدولة الصفوية كقوة إقليمية ذات بعد دولي، وفي توسيع دائرة اتصالاتها مع القوى الأوروبية. وبذلك شكّل الأخوين شيرلي جسراً استراتيجياً بين الشرق والغرب، وترك حضورهما أثراً عميقاً في تطور البنية العسكرية والدبلوماسية للصفوي .

الكلمات المفتاحية: شيرلي ، انطوني ، روبرت ، الصفوية ، الشاه عباس ، البعثات الدبلوماسية.

المقدمة :

من أهم ما يلفت النظر في عصر الشاه عباس، ذلك الانفتاح السياسي الواسع على العديد من الدول الأوربية، بعكس ما كانت عليه إيران قبل عصره، حيث كان حكام الدولة الصفوية قبله يتحرزون من إجراء أى اتصال بالعالم المسيحى الأوربى، وحتى إذا وفد إلى العاصمة الصفوية أى سفير أوربى، قابله الشاه الصفوى بفتور شديد، أو امتنع عن مقابلته. وعلى سبيل المثال فقد أرسلت الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا في عام ١٥٦١ م سفيرا لها يدعى انطوني جنكينسون (Anthony Jenkinson) ، ليقابل الشاه طهماسب الأول (١٥٢٤–١٥٧٦)، ويقنعه بعقد أواصر الصداقة بين البلدين، ولكن الشاه طهماسب قابله بفتور، ولم يعطه الفرصة لتحقيق الهدف من زيارته (تومانوفتش، ٢٠٠٦، صفحة ٨٥) ؛ (طقوش ، ٢٠٠٩، صفحة ١٨٦)، مما جعله يعود أدراجه وقد فشل في مهمته . ولكن ما أن تولى الشاه عباس الحكم وأدرك أنه لن يستطيع مناهضة الدولة العثمانية إلا بالتعاون مع أعدائها الأوربيين ، وجدناه يحرص كل الحرص على الاتصال بجميع ملوك أوربا ويحاول عقد الكثير من المعاهدات بينه وبين هؤلاء الملوك (جمعة ، ١٩٨٠، صفحة ٢١٥) والواقع ان محاولة الانفتاح البريطاني على الصفويين بمكن ارجاعه إلى جهود بريطانيا للسيطرة على طرق التجارة الشرقية وازاحة كل من البرتغال واسبانيا عنها، نظراً لموقع ايران الاستراتيجي (طقوش ، ٢٠٠٩، صفحة ١٨٦) .

لذلك مثّل بدايات القرن السابع عشر مرحلة حاسمة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، حيث سعت القوى الإقليمية إلى توسيع نفوذها السياسي والعسكري في مواجهة التحولات الدولية المتسارعة. وفي هذا السياق برزت الدولة الصفوية في إيران بقيادة الشاه عباس الأول (١٥٨٨– ١٥٢٩) كلاعب رئيسي يسعى إلى تحقيق التوازن مع الإمبراطورية العثمانية وتعزيز مكانته الإقليمية. ومن أبرز مظاهر هذا الانفتاح استقبالها للأخوين البريطانيين أنطوني وروبرت شيرلي،

اللذين حملا معهما خبرات عسكرية ودبلوماسية أوروبية متقدمة أسهمت في تطوير الجيش الصفوي وفتح قنوات اتصال جديدة مع ممالك أوروبا. إن دراسة دور الأخوين شيرلي تكشف عن أبعاد استراتيجية مهمة في تاريخ التفاعل الصفوي الأوروبي، وتوضح كيف شكّلت هذه اللقاءات جسراً حضارياً بين عالمين مختلفين في السعي إلى المصالح المشترك .

المبحث الأول: وصول الاخوين شيرلي إلى ايران ١٥٨٨م .

تحرك السير أنطوني شيرلي[١] (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٢٠٥-٢٠٦)، (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٢٥)، (فلسفي، ١٩٨٩، الصفحات ١٣٨-١٣٩) يوم ٢٩ ايار ١٥٩٨ م مع ٢٦ شخص من المرافقين من ميناء فينيسيا في البندقية نحو الاراضي العثمانية (جوامير ، ، ٢٠١٢م، صفحة ١١٦)، وذكر البعض بأن هذه البعثة جاءت بتكليف من الكونت اسكس (Count Essex) (Thomas & Chesworth , 2016, p. 161) الشخصية البريطانية الشهيرة في ذلك الوقت بسبب الصراع الديني بين التجار مع الكنيسة حول القروض والفوائد لتمويل تجارتهم، وهذا الامر خلق تعارضاً مباشراً بيت تعاليم الكنيسة ومصالح التجار(MALCOLM, p. 531) ، ويبدو أن رجال الدين الأوروبيين، ظنًّا منهم أن الشاه عباس الاول ونتيجة تسامحه الديني مع الاقليات التي كانت موجوده في ايران قد وجد سبيلًا لاعتناق المسيحية، وهذا الامر شجع الاخوين شيرلي على السفر إلى إيران، وإن أمكن تحويل الشاه عباس إلى الكاثوليكية . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فيما يتعلق بدوافع الأخوين شيرلي لتواجدهما في إيران، ففضلاً عن كون نشاطهما دعم المسيحية، فقد اعتبراه أيضًا شكلًا من أشكال القومية، واعتبرا أفعالهما خدمةً لبريطانيا (جو , ١٣٩٥, ص. ١٣٦) .

فقد أدرك الشاه عباس الاول الذي كان عملياً في جميع المجالات انه من خلال اتباع سياسة التسامح الديني تجاه رجال الدين المسيحيين سيهيئ بيئة يمكن ان تزدهر فيها التجارة مع اوروبا والتحالفات مع الدول الاوروبية لمواجهة العثمانيين (جو , ١٣٩٥, ص. ١٠٢) .

وقد كان من ضمن الوفد الذي سافر نحو ايران فضلاً عن أخيه روبرت شيرلي عدة اشخاص بريطانيين منهم (باول Powell) الذي حصل فيما بعد على لقب فارس من جيمس الأول (١٥٦٦-١٦٢٥م) (James I) (الجليحاوي، ٢٠٢١) [٢] ملك بريطانيا وشخصان آخران أحدهما (جان وارد Jean Ward) و (جان بارت Jean Bart) واحد رجال المدفعية البريطانيين الذي كان يمتاز بمهارة في صب المدافع وصنعها (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ١٣٩)، ثم وصلوا بعد مرور عشرة ايام إلى مدينة زانتي التابعة إلى البندقية، ومن زانتي، بعد رحلة خطيرة استمرت أحد عشر يومًا، وصلت المجموعة بأكملها إلى كانديا ومن ثم توجهوا إلى قبرص، ومن ثم إلى طرابلس . ثم سمح لهم بالتوجه نحو ميناء الاسكندرونة أحد الموانئ العثمانية، وقد سجنوا في جزيرة زانت التي كانت تحت سيطرة العثمانيين إذ أطلق سراحهم بعد دفع النقود لحاكم الجزيرة (BROTHERS, 1848 , p. 17)، وبدأوا رحلة تم خلالها نزولهم من السفينة باعتبارهم مثيري شغب، واضطروا إلى مواصلة طريقهم إلى الساحل السوري على متن قارب مكشوف (JAHANMARDI , 2014, p. 5)، وبعد أن واجهوا عاصفة رياح أبقتهم في البحر لمدة ستة أيام، حيث تقلصت مؤنهم إلى كمية صغيرة من المياه العذبة وبعض التبغ، فوصلوا في النهاية إلى الساحل، وصعدوا نهر العاصي، وتوجهوا إلى أنطاكية في يومين، ومن أنطاكية إلى حلب في ستة أيام أخرى. فمكثوا خمسة أسابيع في حلب مع التجار البريطانيين (BROTHERS, 1848 , p. 17)، ومن حلب غادر انطوني إلى بغداد في منتصف شهر أب بعد تحمل المشقات الكثيرة واستيلاء المسؤولين العثمانيين على أموالهم (جوامير ، ، ٢٠١٢م، صفحة ١١٦) ، ومن هناك إلى إيران، ولما كان الشاء عباس في قزوين في ذلك الوقت فقد توجه إلى هناك للقائه (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ١٣٩) .

وقد كتب أحد مرافقي شيرلي واسمه جورج مانوارينج (George Manwaring) عن الهدف من وراء مهمة شيرلي فقال " **عندما كنا في مدينة البندقية (فينيسيا) تعرفنا على تاجر ايراني كان قد أرسله الشاه عباس إلى هناك لشراء الجوخ الانجليزي والاقمشة الصوفية والكتانية. وقد أشاد هذا التاجر بهيبة الشاه عباس وجلاله، مما جعل السير انطوني يتعلق بإيران، ولكنه لم يفكر في السفر، ولكن سائحا اسمه أنطوان أنجلو (Antoine Angelo) كان قد وصل حديثا من ايران جاء لزيارة السير انطوني وتحدث عن عظمة شاه إيران وشجاعته وهيبته ومحبته للأوربيين مما جعل السير انطوني يصمم على السفر إلى ايران** " (سيورى, ايران عصر صفوى, ١٣٧٢, ص. ١٠٥)، (جو , ١٣٩٥, ص. ٦٧) .

وعلى مقربة من مدينة قزوين أرسل السير أنطوني اثنين من مرافقيه وهم السير أنطوان أنجلو وجون وارد قبل وصوله بأربعة أيام إلى هناك، حتى يعدا له منزلا ويعودا لاستقباله وارشاده إلى المدينة (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٥١)، وأوصاهما بتكتم وصوله قدر الامكان، لأنه لم يكن يحمل ما يناسب من الهدايا والتشريفات، بسبب فقدانه لأكثر الهدايا بسبب طول الرحلة وبعض عمليات السلب والنهب التي تعرض لها، لكن مبعوثي السير انطوني لم يتمكنا من ذلك الامر لأن حاكم قزوين وناظر الشاء أرسلا اليهما شخصا يسألانهما عن اسم وصفات السير انطوني شيرلي وسبب مجيئه، فاضطر هذان المرافقان إلى افشاء السر ولكنهما أخفيا يوم وصوله إلى قزوين، مما أغضب الحاكم والناظر بل وأهل المدينة لأنهم جميعا كانوا يرغبون في استقبال الوفد على الطريقة المتبعة في ايران آنذاك (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ١٤٠) .

وعندما عاد الشاه عباس إلى قزوين عام ١٥٩٨ بعد هزيمة الأوزبك وفتح خراسان بأكملها (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٢٥)، وبعد الاستقرار الامني في المدينة عاد إلى اصفهان وقرر ان يدخل في حرب مع العثمانيين لكي يسترد اقاليم هرات التي أضطر في بداية ملكه للتنازل عنه إليهم (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ٢٥) .

دخل الوفد قزوين ٢٧ كانون الاول ١٥٩٨ أثناء الليل، وفى اليوم التالي جاء ناظر الشاء مع وفد من كبار المدينة إلى منزل انطوني وأبدى كثيراً من الترحاب والعطف نحوه، ووضع أمامه عشرين ليرة من الذهب وقال له " **أرجو ان تتقبل هذه الهدية المتواضعة من الشاه الذي يحارب الآن، لأنك قادم من سفر طويل وأنت غريب في بلدنا ومن الممكن الا تستطيع القيام بحاجتك على الوجه الأكمل، لذلك أطلب منك أن تسامحني لأنني لم أستطع تلبية جميع شروط الضيافة** " . ولكن السير انطوني شيرلي امتنع عن قبول هذا المبلغ وأبعدها بقدمه وقال:" **يا إيراني يا شجاع، لا تدع الأمر يزعجك أنني لم آت إلى الملك لأتوسل. بل بعد أن سمعت عن شهرته الكبيرة وشجاعته، اعتبرته جائزة للوصول إلى حضوره وتقبيل يده، والتضحية بحياتي كمساعد له ومساعدته في حروبه الملكية** " (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٥١-٥٢) .

كرر حاكم قزوين الزيارة للسير انطوني مرة ثانية وأخبره أنه لن يتوانى عن تقديم أية خدمة له، وبعد خمسة أو ستة أيام استضاف الناظر السير انطوني ورفاقه في القصر الملكي، وقبل السير انطوني دعوته، وحين توجهه إلى هناك جاء الناظر مع أربعين شخصا من أعيان المدينة لاستقباله. وحين وصله إلى باب الديوان الملكي قال الناظر للسير أنطوني " **جرت العادة على أن يقبل عتبة هذا الباب كل شخص يدخل منه وهذه العادة خاصة بالنسبة للأجانب الذين يأتون إلى ايران ولكن لك الحرية في فعل ذلك،** فأجابه السير أنطوني " **أنه احتراماً للملك، سأتبع هذه العادة** " واحنى رأسه مع اخوه روبرت شيرلي احتراماً، ولكن الجميع قبلوا عتبة باب الديوان (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٥٣) .

وبعد انتظار دام ثلاثة اسابيع من الاخوين شيرلي ومرافقيه في قزوين (Razzari , 2016 , p. 65) عاد الشاه عباس واستقبل الوفد الانكليزي بالكثير من الاحترام والتقدير في ٢٥ كانون الثاني ١٥٩٩ (الحميداوي ، ٢٠٠٩، صفحة ٩٨) وعانق السير أنطوني وأخيه روبرت وقبل كل منهما مرتين أو ثلاث مرات، وأخذ يد السير أنطوني وأقسم وقال " **أنه من الآن فصاعدًا أنت أخي بالتبني سأدعوك دائمًا بهذا الاسم** " (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٦١)، وعبر له عن اسفه عن

مصاعب الطريق وسوء معاملة العثمانيين له ولرفاقه وقال له : " **يا أخي أنا آسف جداً بخصوص المتاعب والمشاكل التي حدثت لكم أثناء السفر، لكني سعيد بأنك وصلت إلى بلادي بسلام. خطوتك فوق أعيننا** " (فلسفي، ١٩٨٩، الصفحات ١٤٢-١٤٣)، (جوامير ، ، ٢٠١٢م، صفحة ١١٧)، لذلك وإدراكًا من عباس الأول، للتهديد المستمر من جارهم العثماني، وضرورة وجود قوة عسكرية قوية لإبعاد العثمانيين عن أراضيهم هي إقامة علاقات سياسية وتجارية مع الأجانب، وخاصة الأوروبيين، الذين كانوا متورطين في حروب طويلة مع الإمبراطورية العثمانية (ويلسون، ٢٠١٦، الصفحات ٩٧-٩٨)، وهذا الامر كان من ابرز الدوافع التي دعت الحكومة الصفوية لاستقبال البعثات الاوروبية سواء كانت تجارية او دينية بعد ان كانت قبل هذه المدة تعاملهم بكل صرامه (مرند, ١٣٩٨ , ص. ٦٨)، ففي احدى لقات الشاه عباس الاول مع الاخوين شيرلي قال لهم بحضور السفير العثماني" **إن نعل حذاء المسيحي أفضل من عثماني برأيي** " (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٦٤) . ونتيجة لذلك، كان المسافرون الأجانب والسفر إلى أوروبا يُعتبر ذا أهمية كبيرة في تلك المدة. فلا عجب إذًا أن أنطوني ورجاله قد استُقبلوا بحفاوة من قبل الشاه عباس وشعبه (JAHANMARDI , 2014, p. 6)، على الرغم من ان الكاهن الاسباني نيكولا دي ملو (Nicola de Mello) (جو , ١٣٩٥, ص. ١٣٩) ، (طقوش ، ٢٠٠٩، صفحة ١٨٧)، (جمعة ، ١٩٨٠، صفحة ٢٢٠) [٣] نصح الشاه عباس الاول بأن لا يثق ابداً بوعود السير انطوني شيرلي، وأن يحافظ على صداقة ملك اسبانيا فيليب الثاني ١٥٥٦-١٥٩٨م (Philip ll) (خضير ، ٢٠١٥)، (ال جعيلة ، ٢٠٢٢، صفحة ٨) [٤] التي كانت طويلة الامد وقوية، واقترح الكاهن على الشاه عباس انه اذا قطع مفاوضاته مع السير انطوني فسيوحد بعون الله جميع دول الشرق الاوسط ضد الأتراك العثمانيين، وهذه كانت بداية صراع القوى الاستعمارية ضد بعضها البعض للسيطرة على الخليج العربي (مرام, ١٣٩١, ص. ١١٤) . ومع ان الشاه عباس كان يحترم الحياة السياسية والدبلوماسية للملك الاسباني، الا انه لم يعر أي اهتمام لتصرفات الكاهن الاسباني تجاه الاخوين شيرلي. (برازش , ١٣٨٧, ص. ١٥٢) .

وكان الشاه عباس قد منح انطوني شيرلي لقب "ميرزا" أي "**ابن أمير**" وأطلق عليه اسم ميرزا أنطوني. وخلال إقامته التي استمرت ستة أشهر في أصفهان، عرّف أنطوني، برفقة الله وردي خان (جوامير ، ، ٢٠١٢م، صفحة ٩٤) [٥]، القائد الأعلى لإيران، عددًا من الجنود الإيرانيين على أساليب حربية جديدة، واستخدام الأسلحة النارية، وإنتاج مدافع قوية (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ١٤٥)، ولما كان أكثرية افراد البعثة من العسكريين، حاول الشاه الاستفادة من خبراتهم لتحديث جيشة، فأستطاع تأسيس جيشاً جديدا من الجورجيين والارمن الداخلين إلى الاسلام حديثاً، مدربين وفق الطرائق الأوربية الحديثة (الركابي ، ٢٠١٢، صفحة ١٧١)، (بروكلمان ، ١٩٦٨، صفحة ٥٠٣) .

فقد كان الشاه عباس الاول في أمس الحاجة إلى خبراء ليقوموا باعادة بناء سلاح المدفعية في جيشه ويعملوا على تدريب رماة البنادق (نوار ، ب . ت ، صفحة ٢٩٤)، وقد أسعدت هذه الإجراءات التي اتُخذت لتعزيز الجيش الإيراني، وهذا الامر كان باعث رعب للدولة العثمانية على مستقبلها من رجل بريطاني فقد تعلم الايرانيون فنون الحرب من شيرلي وأصبح لديهم خمسمائة عربة مدفع برونزي وستون ألف بندقية (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ١٤٥) .

وبعد مدة من الوقت في اصفهان بدأ أنطوني شيرلي بتطبيق المشروع الذي جاء من اجله وهو: أولًا: إقناع الشاه عباس الاول بالانضمام إلى التحالف مع المسيحيين في حربهم المقدسة ضد توسع الإمبراطورية العثمانية (الجبوري، ٢٠٢١، صفحة ١٠٢)، (طقوش ، ٢٠٠٩، صفحة ١٩٠)، من خلال ارسال سفارة إلى بلاط السلاطين الاوربيين واقامة علاقات سياسية مع بعض الدول ذات المصالح التجارية في الهند والبحار المجاورة مثل اسبانيا والبرتغال وبريطانيا، وبعض الدول التي كانت في حالة حرب مع العثمانيين في قلب اوروبا مثل روسيا والنمسا (ولايتى , ١٣٩٣, ص. ٢٧٩)، اذ قال انطوني للشاه عباس الاول " **إن الملكة هي نفسها ستكون مسرورة جدًا بهذا الأمر وستوافق وتتحالف مع**

هؤلاء السلاطين وصرحت بأنني سأقوم بهذه السفارة بنفسي، وسأجعل السلاطين المسيحيين يقاتلون على الجانب الآخر ويدمرون الإمبراطورية العثمانية من خلال هذا التحالف " (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٨٢)، وثانيًا إقامة علاقات تجارية مع بلاد فارس وفتح الطريق أمام التجار المسيحيين لاستيراد الحرير الايراني (JAHANMARDI , 2014, p. 7) . فوافق الشاه عباس على هذا الاقتراح، وكان من المقرر أن يسافر انطوني شيرلي مع امير صفوي شاب إلى اوروبا، ولكن تم تغيير هذا الترتيب واستبدل بشخص أقل منصب (MALCOLM, p. 536)، وادرج اسمه في اوراق الاعتماد بعد اسم انطوني شيرلي وهو حسين علي بك بيات، أحد شيوخ بلاط الشاه عباس (لوريمر، د. ت، صفحة ٢٤)، (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٢٥)، وأبقى شقيقه الأصغر روبرت شيرلي في خدمة الشاه في أصفهان مع خمسة عشر بريطاني آخرين (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٦٤) .

لقد كان من البديهي أنّ الشاه عباس الأول كان مهتماً بالهدف الأولي من السفارة وهو استرداد الأقاليم التي فقدتها إيران في صراعها المستمر مع الدولة العثمانية. اما اقتراح الموضوع الثاني فكان في الحقيقة لإغواء الحكام الأوربيين وجلب موافقتهم على الهدف الأول لان أسعار الحرير الايراني في موانى الخليج كانت أرخص كثيرا (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ٦٣)، فضلاً عن جودته العالية، والذي ادى إلى منافسة متزايدة عليه في الاسواق الاوربية وانخفاض الطلب على الحرير الهندي والايطالي بل تفوق ايضاً على الحرير السوري واليوناني وتنافس معهما في الاسواق العثمانية (مرام, ١٣٩١, ص. ١٠٩)، لذا بدا اقتراح انطوني، بأغراضه السياسية والتجارية، مثيراً للاهتمام بالنسبة لشاه عباس، لأن الدخول في تحالف مناهض للأتراك مع دول أوروبا يمكن أن يخدم اثنتين من الأهداف الرئيسية لعباس: أولاً بصفته الملك والتاجر الرئيسي في البلاد وبالتالي يمكنه دعم سياسته المتعلقة بتجارة الحرير، وهذا الامر يؤدي إلى إيجاد طرق بديلة وأكثر أماناً للحرير الايراني ؛ والهدف الثاني، يخدم هذا التحالف الأجنبي خطته في الوقوف في وجه عدوه الرئيسي، العثمانيين . ونتيجةً لذلك رحب الشاه عباس بهذا المشروع (JAHANMARDI , 2014, p. 8) .

وقد منح الشاه عباس الاول انطوني شيرلي أوراق اعتماد خاصة على أنه مبعوثه الخاص، وفي أحد خطابات إلى ملوك اوروبا قال " **أيها الامراء الذين تأمنون بالسيد المسيح، اعلموا أن سبب الصداقة بيني وبينكم، ولا شك اننا كنا نريد صداقتكم قبل هذا ولكنه هو الذي أرشدنا إلى طريق الصداقة ورفع حواجز الغربة، وقد جاء هذا الرجل الينا برضاه، وبناء على ما راه وارتضاه أرسلنا معه أحد رجال بلاطنا اليكم ونحن نعده في ايران مثل أخ عزيز وكان يتناول طعامه معي، طوال إقامته بيننا حتى أصبحنا وكأننا أخوان ونشرب من كأس واحدة، ولهذا فعند وصول هذا المبعوث أيها الأمراء فيمكنكم أن تكلفوه بكل ما يقوله لكم، فهو مفوض مني شخصياً، بعد أن يكون هذا المبعوث قد قطع البحر وخطا بالمثول بين يدي قيصر موسكو العظيم، الذي تربطنا به صداقة قوية تصل إلى مستوى الأخوة، نرجو منكم أن تستقبلوا هذا المبعوث بصورة لائقة من جانبكم، ولما كانت هناك صداقة عظيمة بيننا وبين موسكو؛ لذا فإننا نوفد هذا المبعوث إلى بلدكم، آملين أن تسمحوا له بحرية التنقل دون عوائق** " (MALCOLM, p. 534) .

وفي أحد الخطابات الأخرى التي حصل عليها أنطوني شيرلي من شاه عباس الأول، وكان موجهاً لجميع المسيحيين للتجارة والاتجار في إيران : " **إن أمرنا وإرادتنا وسعادتنا المطلقة هي أن تكون بلداننا وأراضينا، من هذا اليوم، مفتوحة لجميع المسيحيين ودينهم، وبطريقة لا يجرؤ فيها أي منا، مهما كانت حالته، على إعطاء أي كلمة سيئة لهم وبسبب الصداقة القائمة الآن مع الأمراء الذين يعتنقون المسيح، فإنني أمنح هذه البراءة لجميع التجار المسيحيين، للإصلاح والتداول، عبر أراضينا، دون إزعاج أو مضايقات من أي دوق أو أمير أو حاكم أو قائد أو أي شخص مهما كان منصبه أو صفة منا: ولكن يجب أن تكون جميع البضائع التي سيحضرونها مميزة بحيث لا يكون لأي شخص، من ذوي الكرامة أو السلطة، سلطة النظر إليها: ولا إجراء استجواب بعد، أو البقاء، لأي غرض أو**

شخص، قيمة الفرد. ولن يجرؤ رجال ديننا، من أي نوع كانوا، على إزعاجهم، أو التحدث في أمور عقيدتهم. ولن يكون لأي من قضاتنا سلطة على أشخاصهم أو ممتلكاتهم، لأي سبب أو فعل مهما كان. وإذا مات تاجرٌ ما، فلا يجوز لأحدٍ أن يلمس أي شيءٍ يخصه، ولكن إذا كان للتاجر رفيق، فيكون له الحق في الاستيلاء على تلك البضائع. ولكن إذا كان (في أي مناسبة) وحيدًا، مع حراسه فقط، فإن الحاكم، أو أي شخصٍ آخر قد يحتاجه في مرضه، يكون مقسمًا على جميع هذه البضائع لأي فردٍ من أمته، ممن يطلبونها. ولكن إذا مات فجأةً، ولم يكن لديه رفيقٌ ولا خادم، ولا وقتٌ ليوصي أحدًا بما كان سيفعله، فإن حاكم ذلك المكان يرسل البضائع إلى التاجر التالي من أمته، والذي سيقيم في أي جزءٍ من مملكتنا " (MALCOLM, p. 535) .

المبحث الثاني: سفارة انطوني شيرلي إلى اوروبا ١٥٩٩-١٦٠١.

غادر وفد السفارة أصفهان يوم الخميس ٩ تموز ١٥٩٩م وضم اربعين شخصاً (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٦٤)، (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٢٦)، وشمل الوفد إلى جانب حسين بيك بيات وانطوني شيرلي أربعة من حرس الفرسان الايرانيين من بينهم علي قلى بك ابن اخي حسين بك بيات سفير الشاه والثاني عروج بك (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٢٨) [٦] الذى كان السكرتير الأول للبعثة و ١٤ مرافقا ايرانياً ورجل دين شيعي للأشراف على الشؤون الدينية، وخمسة من المترجمين وكان المرافقون لأنطوني شيرلي ١٥ شخصا من البريطانيين من بينهم ويليام باري وجورج مانوارينغ، فضلاً عن القسان البرتغاليان اللذان وفدا من قبل ملك اسبانيا للتباحث مع الشاه عباس وهم الفونسو كور ديرو الفرنسكياني (Alfonso Cor d'Ero, the Franciscan) ونيقولا دي ميلو الدومنيكاني وخلفهم قافلة من ٣٢ جملا تحمل الهدايا التي كان الشاه قد اختارها الملوك الفرنج منها صليباً مرصعاً بالأحجار الكريمة (طهرانى , ١٣٩٤, ص. ١٠٢)، ورافق الشاه عباس بنفسه سفراءه إلى مدينة دولت آباد لمدة يومين، وودع أنطوني شيرلي بحزن شديد وأمسك بيد روبرت شيرلي، وقال الشاه للسير أنطوني : " **إنني سأعتز بأخيك باعتباره ابني، وطالما أنني ملك فلن يحتاج أبدًا إلى أي شيء** " (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٨٣)، ثم بعد ذلك سلم الشاه السير أنطوني ختمه الذهبي وقال: "**يا أخي، انني أقبل أي شيء توقعه بهذا الختم حتى ولو كان يساوى سلطنتي كلها فسأحرص على سداده** " (BROTHERS, 1848 , p. 22)، وقام الشاه بتقبيل رأس أنطوني ثلاث أو أربع مرات قائلاً : " **إذا عدت، فسنقوم جميعًا. بتكريمك واحترامك** " (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٨٣-٨٤) .

بعد شهر من خروجهم من اصفهان وصل السير انطوني شيرلي وحسين على بك ومرافقوهم إلى ساحل بحر مازندران (قزوين) (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ٢٦)، بعد مرورهما بكاشان، وقم، وساوه، وقزوين، ثم اتجه أنطوني وحسين علي بك إلى جيلان، ومن هناك بحرًا إلى روسيا (شهباز, ١٣٩٢, ص. ٧٣) .

استغرق عبور بحر الخزر (قزوين) شهرين كاملين لان السفينة التي اقلت البعثة واجهت عواصف شديدة، وبعد تحمل الكثير من المشاق والمخاطر وصلوا إلى ميناء هشتر خان، وكان الشاه عباس قد أرسل شخصا إلى هذا الميناء قبل وصولهم بشهر لكى يخطر حكام روسيا بوصول هذا الموفد ويعد ما يلزم لرحلتهم، وقد وصل هذا الشخص إلى هشتر خان قبل وصول انطوني شيرلي ومرافقيه بيوم واحد فقط (فلسفي، ١٩٨٩، الصفحات ٢٧-٢٨)، ومن هناك سافروا لمدة عشرة أسابيع عن طريق النهر والبر، فوصلا إلى موسكو بعد حوالي ثلاثة أشهر من مغادرتهما أصفهان في شهر ايلول ١٥٩٩ .(BROTHERS, 1848 , p. 22)

واعربت البعثة الايرانية عن اهتمام الحكومة بتعزيز علاقة الصداقة مع الحكومة الروسية من خلال ابرام معاهدة سلام بين البلدين على البحر الاسود، فضلاً عن عقد تحالف ضد العثمانيين (برازش , ١٣٨٧, ص. ١٤٧)، وقد حمل الوفد الايراني رسالتي إلى لقيصر الروسي بوريس غودونوف (١٥٩٨-١٦٠٥م) (Boris Godunov) (الشمري ، روسيا

القيصرية في عهد بطرس الاكبر ١٦٨٩-١٧٢٥م (اطروحة دكتوراه)، ٢٠٠٦، الصفحات ١٠-٢٤) [٧] جاء فيها " **حينما يعبر هذا السيد البحر (يقصد انطوني شيرلي) ويدخل في بلاد ملك موسكو العظيم الذي نحن واياه اصدقاء بمنزلة الاشقاء فسوف يصحبه جميع الحكام والولاة صغيرهم وكبيرهم وسيقابلونه بكل تجله وتقدير إلى ان يصل إلى موسكو، ونظراً لما بيني وبينك يا ملك موسكو من محبة كأننا اشقاء فقد ارسلت هذا السيد عن طريق بلادكم وارغب ان تسمحوا بمروره من غير تأخير** " (الشمري، سياسة ايران الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (الكبير) ١٥٨٧-١٦٢٩م (رسالة ماجستير)، ٢٠٠٠م، صفحة ٥٤) .

وصلت اخبار ارسال هذه البعثة من قبل الشاه عباس الاول إلى العثمانيين مما اثار غضب السلطان محمد الثالث (١٥٩٥-١٦٠٣م) (اوزتونا، ١٩٨٨، الصفحات ٤٣٣-٤٥٠) [٨] بوصفه اجراء متعارض مع معاهدة السلام المعقودة بين الطرفين، فأرسل عام ١٦٠٠م وفداً لقزوين وابلغ الشاه " **علمنا بتصرفات لا تصدر عن عاقل قط، فلم يعد خافياً علينا امر سفارتك إلى الكفرة، ونحن نعرف ايضاً أن الهدف من هذه السفارات هو ارضاء هوى نفسك، واشباع نزعه توسعية تتغلب عليك ... وانك مع الكفرة على اتفاق** " ثم طالب الوفد بتعديل المعاهدة ١٥٩٠ بحيث تمنع الطرفان من التعاقد مع اعداء الطرف الاخر (الشمري، سياسة ايران الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (الكبير) ١٥٨٧-١٦٢٩م (رسالة ماجستير)، ٢٠٠٠م، صفحة ٣٣)، فقرر الشاه عباس أعادة السفير العثماني الذي جاء إلى إيران لإبرام معاهدة سلام بين السلطان العثماني وإيران وأمره بإخبار ملكه قائلاً " **إنني لن أفعل. استرح حتى تظهر أمامي شخصيًا في ساحة المعركة** " (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٨٢) . وهذا الامر يدل على عدم رضى العثمانيين على ارسال تلك السفارات إلى اوروبا من قبل الصفويين .

بالمقابل لم يُعر القيصر الروسي بوريس غودونوف اهتمامًا لأنطوني شيرلي (BROTHERS, 1848 , p. 26)، ولم يعترف إلا بحسين علي بك سفيرًا لشاه عباس (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٦٦)، ولم يسمح حتى لشيرلي وأصدقائه المرافقين له بلقاء التجار البريطانيين المقيمين في موسكو وزيارتهم (شهباز, ١٣٩٢, ص. ٧٤)، ولكن بعد مده قصيرة سُمح لهؤلاء التجار بإرسال المؤن التي يحتاجها السير انطوني. لكن لم يُسمح للتجار بالحضور اليهم. بدوره لم يحضر شيرلي يوم استدعاء القيصر لروسي لأعضاء السفارة ا الإيرانية وقال " **إنه من المستحيل تمامًا بالنسبة لي أن أذهب إلى حضور الإمبراطور بهذه الطريقة. ولأن هذه المهمة أُعطيت للسير أنطوان نفسه، فقد كنت ثقة الملك وشخصيته** " (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٨٨-٨٩)، وسعيًا منه لإيجاد ذريعة، أمر بأخذ الرسائل التي سلمها الشاه عباس لتقديمها إلى سلاطين اوروبا وقراءتها (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٢٧)، ومن المشاكل الاخرى التي واجهت البعثة العقبات التي اثارها الكاهن الاسباني نيكولاي ميلو الذي سافر مع البعثة، الذي عارض انطوني بكل ما اوتي من قوة في الكلام والسلوك، لدرجة ان انطوني سجنه في روسيا بتهمة خيانة شاه ايران (جو , ١٣٩٥, ص. ٦٨)، (مرام, ١٣٩١, ص. ١١٥)، ومن تلك الادعاءات على سبيل المثال، قوله " **إنه يعرف السير انطوني، وإنه شخص متدني الرتبة وقد جاء إلى هذا البلد للتجسس، وهو يقصد منافعه الشخصية، وليس لصالح حكومة إيران والدول المسيحية** " (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٩٠) .

أدت هذه المشاكل إلى غضب السير أنطوني بشدة بسبب سوء المعاملة التي تعرضوا لها في موسكو، وسأل عما إذا كان لدى الإمبراطور الروسي أي فكرة لإرسال سفير روسي إلى دول أوربية وقال " **إذا رأينا سفيرًا من الحكومة الروسية في دول أوروبا. سأخبر الجميع أن الحكومة الروسية كيف عاملتني، وسفير مثل هذه الحكومة لا يستحق الاحترام، لأني أستحق كل أنواع اللطف بسبب مهمتي، والإمبراطور ملزم بكل من القوانين الدنيوية لتلبية متطلبات استقبالي. وأنا نفسي مسيحي. وبما أن الإمبراطور نفسه يدعي هذا الدين، والآن أتيت إلى هنا لصالح كل البلاد المسيحية، وبينما**

ليس لهذا الشخص الإيراني أي غرض آخر غير أهدافه الشخصية "، وبعد هذه الحادثة عامل الروس السير أنطوني باحترام أكبر وسمح لهم بزيارة البريطانيين (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٩١) .

بعد ستة أشهر في موسكو، وفي خريف عام ١٦٠٠، انطلق انطوني شيرلي وحسين علي بك إلى ألمانيا (شهباز, ١٣٩٢, ص. ٧٤)، ولكن لما كانت الأحمال التي يحملونها من الهدايا ثقيلة فقد قيل لهم أن يسافروا عن طريق المحيط المتجمد الشمالي، ولهذا فأنهم بعد أن تركوا ساحل نهر الفولجا أخذوا طريق الشمال وبعد ستة أسابيع وصلوا إلى ميناء ارختجلسك أحد موانئ شمال روسيا، وامتدت إقامة البعثة نحو شهر في هذا الميناء لتوفير احتياجات الرحلة، ثم أبحروا على ظهر احدى السفن متوجهين إلى المانيا، وبعد شهر ونصف واجهوا خلاله عواصف شديدة وصلوا إلى ميناء ستوده (Stode) الواقع عند مصب نهر الألب عن طريق رأس الشمال وسواحل النرويج، ومن ذلك الميناء ارسال انطوني سكرتيره بارى إلى بريطانيا مع بعض الرسائل وذهب شيرلي مع السفير الايراني وبقية البعثة إلى ايمدن وقد استقبلهم دوق اولدنبورج أحد الأمراء الألمان المحليين بحفاوة وترحاب (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٦٧)، ومن ايمدن توجهت البعثة إلى براغ عاصمة دولة بوهيميا مارة بمدن كاسل وفيمار وهال، وقد وصلت براغ في ٢٠ تشرين الاول ١٦٠٠، وكان رودلف الثاني (١٥٥٢ – ١٦١٢) (https://share.google/iRvyVs0thUbE0Oop2)[٩] امبراطور النمسا في ذلك الوقت في بوهيميا، وحين علم بوصول سفراء شاه ايران ارسل ثلاث عشرة عربة تجرها الجياد مع مجموعة من موظفي بلاطه على رأس خمسة آلاف فارس لاستقبالها، وقد أنزل الامبراطور اعضاء البعثة ضيوفا عليه منذ وصولهم مع كثير من مظاهر الاجلال والاحترام (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٩٧) .

تعامل الإمبراطور النمساوي بحذر مع مقترحات الشاه عباس الاول للتحالف ضد الأتراك العثمانيين، وبذل جهودًا حثيثة لمنع السفراء الإيرانيين من التوجه إلى بلاط ملوك أوروبا الآخرين، وإقناعهم بإرسال رسائل الشاه عبر رسل خاصين. إلا أن انطوني شيرلي لم يوافق وفي ربيع عام ١٦٠١، حصل على إذن من الإمبراطور بالمغادرة برفقة حسين علي بك وحاشيته (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٦٨) .

ذهب انطوني شيرلي ومرافقوه من براغ متوجهين إلى ميونخ حيث استقبلهم ويلهيلم الثاني المعروف بالزاهد دوق بافاريا والذي كان قد اعتزل حديثا من منصبه، استقبالا ملكيا مهيب، ونزلوا أربعة أيام ضيوفا على حاكم المدينة، وعند رحيلهم منح الدوق كأسين من الذهب واحدة لشيرلي والأخرى لحسين على بك بيات، ومن هناك توجهوا إلى ميونيخ (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ٣٠) .

ومن ميونيخ تم ارسال رسول إلى فيينا لإبلاغ الحكومة بوصول السفراء الإيرانيين، لكن الحكومة ردّت بأنه لا يُسمح لها باستقبال السفراء الإيرانيين نظرًا لوصول سفير من البلاط العثماني إلى فيينا وانشغاله بمفاوضات السلام (براون، ٢٠٠٢ ،، صفحة ١٦)، فانطلق شيرلي ورفاقه إلى روما لتسليم رسائل الشاه عباس إلى جمهورية البندقية ولقاء بابا الفاتيكان كليمنت الثامن (Clemens VIII) (https://www.encyclopedia.com/religion/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/clement-viii-pope)[١٠] في تلك المدة (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٦٨)، وعند مغادرة البعثة لألمانيا أعطى الامبراطور ٥٠ قطعة من الأواني الفضية المختلفة إلى انطوني شيرلي ومنحه الفي دوقية كما منح كل واحد من مرافقيه كاسا فضية ومائتي دوقية (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ٣٠) .

وصلت بعثة انطوني شيرلي إلى روما في بداية نيسان ١٦٠١ ونزلت في مدينة مانتوفا أحدى مدن الشمال وقد رحب بهم حاكم المدينة ديريك سينز(Derek Sinz)، وقد سبق وقد كان الشاه عباس الاول كتب رسالة إلى دوق البندقية (فينيسيا) مما دفع شيرلي وبيات للذهاب إلى تلك المدينة لتسليم الرسالة، وكان شيرلي قبل وصوله إلى ايطاليا قد أرسل شخصا اسمه مايكل أنج سراي إلى الدوق ليخبره بقدوم سفراء ايران اليه، كما ارسل رسولا آخر من مدينة مانتوفا للغرض

نفسه، ولكن دوق البندقية رد عليه بأن سفيرا للدولة العثمانية وصل إلى فينيسيا وأن الدولتين في سبيلهما للصلح، ولهذا فهو يعتذر عن مقابلة السفير الايراني لأنه من الممكن أن يؤدى وصول سفير الشاء عباس إلى تعكير صفو العلاقات بين فينيسيا والحكومة العثمانية مرة أخرى (جو , ١٣٩٥, ص. ٨٢) .

لهذا اضطر شيرلي ومرافقوه للذهاب إلى مدينة روما عن طريق فلورنسا وقد استقبلهم الدوق فرديناند دى ميديتشى (Ferdinand de Medici) (دوق ولاية توسكانا) بكثير من الترحاب في مدينة (بيزا) واصطحبهم للمشاهدة ميناء ليفورنو الذي يجرى انشاؤه بناء على أوامره، وبعد هذا ذهبوا من بيزا إلى مدينة (سيينا) ومن هناك توجهوا إلى روما مع كاردينال كان قد جاء من قبل البابا كليمنت الثامن لاستقبالهم (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ٣١)، وفي مدينة روما نشأ خلاف حاد بين أنطوني شيرلي وحسين علي بك بيات، وأخبر السير أنطوني حسين علي بيك بوضوح " **أنني إذا تحملت غطرستك وسلوكك الوقح حتى الآن، فذلك فقط بسبب تقدم المفاوضات وتحقيق الغرض من المهمة، والصبر أكثر من هذا غير ممكن، لكنك بذلت كل ما تبذله من جهود لمنع هذه المهمة من التقدم، وحافظت على مجدك الشخصي وأهدافك حتى تعرف مكانة سفارة ورتبة سفارتك، من الآن سوف نلاحظ أفعالك وكل التحركات، وسوف آخذ كل كلماتك وحركاتك وأفعالك بعين الاعتبار، ويجب أن تعلم أنني رئيسك في العمل ولن تفعل أي شيء لا يليق بي، سواء من حيث الآداب الفطرية أو مراعاة كرامة هذه المهمة** " (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٩٩)، ونتيجة لذلك أجبرهما البابا على الحضور لمقابلته واحدًا تلو الآخر. بعد ذلك بوقت قصير هرب أنطوني شيرلي سرًا إلى البندقية مع اثنين من رفاقه في شهر تموز ١٦٠١، وقد كُتب عن سبب هروبه " **أن أحد مرافقي انطوني شيرلي البريطانيين سرق بعض الرسائل وصناديق الهدايا التي أعطاها له الشاه عباس الاول والتي كانت مرسلة إلى ملوك اوروبا وباعها بثمن باهظ في إسطنبول** " (BROTHERS, 1848 , pp. 34-35) .

فخاف انطوني شيرلي على حياته، فلجأ إلى حكومة البندقية. لكن أوروج بك (دون خوان الإيراني) ذكر أنه في مدينة سيينا الإيطالية، بحضور الكاردينال الذي جاء لاستقباله نيابةً عن البابا، اندلع خلافٌ عنيف بين انطوني شيرلي وحسين علي بك. إذ اتضح أن انطوني شيرلي باع اثنين وثلاثين صندوقًا كبيرًا من الهدايا، كان الشاه عباس قد أرسلها إلى سلاطين أوروبا، إلى تاجر بريطاني في روسيا، والذي عرض أيضًا محتويات الصناديق للبيع في موسكو (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٢٨).

كتب أحد البريطانيين المرافقين لانطوني شيرلي لم يعرف اسمه في مذكراته في الرحلة حول الخلاف بين شيرلي وحسين على بيك يقول " **تشاجر السفير الايراني وشيرلي في روما حول أهمية مركز كل منهما، وأغلظ شيرلي القول للسفير الايراني وطلب منه أن يطيع اوامره فحزن السفير الايراني عما سمعه، وانفصل عنه غاضبا وعاد إلى ايران وحين وصلها ذهب لمقابلة الشاه عباس وشرح له تفصيلات رحلته في حضور روبرت شيرلي اخو انطوني شيرلي، واطلق لسانه في سب سير انطوني والصق به كثيرا من المتهم، ولكن روبرت دافع عن أخيه وبرهن على اكاذيب السفير ولهذا أمر الشاه عباس فقطعوا يدى السفير ولسانه امام روبرت** " (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ٩٩-١٠٠)' ثم سأل الشاه روبرت شيرلي " **ما الذي تريده أكثر للانتقام لأخيك؟ أجاب بأنني لا أحب العقوبة التي أعطيتها لهذا الشخص. ما فعلته هو أكثر مما أريد** " (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ١٠٠).

بقي السير انطوني شيرلي في البندقية لمدة ثلاث سنوات، وبسبب تحوله عن الديانة الأنجليكانية، بعد حرمانه من حماية الملكة إليزابيث، لجأ إلى الإمبراطور رودولف الثاني ملك النمسا، وذهب نيابة عنه إلى السفارة في المغرب ومن هناك إلى لشبونة عاصمة البرتغال. وفي هذه الأيام، كان الملك فيليب الثالث (PhilipIII).

(https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB_%D9%85%D9%84%D9%83_%D8%A5%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7)[١١]

ملك إسبانيا يخطط لإرسال الأب أنطونيو دي جوفا (Antonio de Gova) (الجبوري، ٢٠٢١، صفحة ٩٥) [١٢] إلى إيران للشكوى من هجوم الجيش الإيراني على جزر البحرين والممتلكات البرتغالية الأخرى في الخليج العربي. ومن أجل كسب ود الشاه عباس الاول، كلف فيليب الثالث انطوني شيرلي بقيادة أسطول صغير من السفن الإسبانية لمحاربة السفن العثمانية. وأبلغ السير انطوني شيرلي الشاه عباس بهذه المهمة على الفور. ووصلت رسالته إلى أصفهان في شهر اب ١٦٠٨م عن طريق دومينيكو ستروبن (Domenico Stroben) وقدمها إلى الشاه عباس أنطونيو دي جوفا، وقد كان للسفير الإسباني ثلاث مهام مهمة في ايران: أولاً، ترسيخ القاعدة التجارية لإسبانيا والبرتغال في الخليج العربي وإقامة علاقات تجارية مع الحكومة الإيرانية. ثانياً، منع الشاه عباس من ترويض البريطانيين في إيران وإبرام اتفاقيات سياسية وتجارية معهم. في ذلك الوقت، كان هناك عداء وتنافس شديدان بين بريطانيا وإسبانيا، وكان الممثلون السياسيون للبلدين في جميع أنحاء العالم يحاولون إضعاف الخصم والحصول على تنازلات، وثالثًا، سعت إلى الحصول على تنازلات من الشاه بشأن نشر المسيحية في إيران، ومنح الكهنة الكاثوليك حق حرية التنقل وبناء الكنائس. مقابل هذه التنازلات، سُمح لدون أنطونيو بأن يعد الشاه عباس، نيابةً عن حكومته، بالمساعدة في الحرب ضد العثمانيين، وأبدى الشاه عباس اهتمامًا بالغًا بمقترحات السفير الإسباني، ورغبةً منه في استفزاز حكومته لخوض حرب مع العثمانيين في أقرب وقت ممكن، أعلن موافقته المبدئية على المقترحات، لكنه أرجأ تنفيذها، لا سيما فيما يتعلق بحرية عمل الكهنة الكاثوليك والسماح ببناء الكنائس، حتى يفي الملك الإسباني بالتزاماته. وبهذا الرد، أعاد دون أنطونيو إلى إسبانيا (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٧١-٧٢)، (فلسفي، ١٩٨٩، الصفحات ٥٢-٥٣) .

في عام ١٦٠٨ انتُخب انطوني شيرلي عضوًا في مجلس ولاية نابولي، حيث أقنع الكونت دي بينافينتي (De Benavente) بالطلب من الشاه عباس إرسال الحرير الإيراني إلى إسبانيا عبر ميناء هرمز بدلًا من إرساله من الأراضي العثمانية وقد كتب في رسالته " **سأكون ساعيًا بكل الوسائل إلى تحويل مسار الحرير الذي اعتاد المرور عبر حلب، ليتم نقله عبر هرمز، والذي إذا تم تنفيذه، فقد أثبت للتجار عائقًا كبيرًا** "، ولكن الشاه عباس لم يعر أهمية كبيرة للرسالة (BROTHERS, 1848 , p. 69)، وفي رسالة اخرى أرسلها مع دنجيز بك إلى ملك إسبانيا، صرّح بأنه سيرسل جميع حريره الملكي إلى أوروبا مع سفيره، حتى يتحمل وحده الخسارة في حال الخطر (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٢٩)، وبعد أن أرسل السير انطوني شيرلي خبر توليه قيادة القوات البحرية الاسبانية إلى الشاه عباس سافر إلى ميناء نابولي سنة ١٦٠٨ وأصبح عضوا بالمجلس الاستشاري للحكومة هناك (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ٥٢) .

وفي عام ١٦١٠، عاد السير انطوني إلى مدريد، حيث التقى بأخيه روبرت شيرلي، الذي قدم إلى إسبانيا وأوروبا نيابةً عن الشاه عباس، ونشأ بينهما جدالٌ حادٌّ، بل عداءٌ صريح. لا يُعرف شيءٌ عن مصير انطوني شيرلي بعد هذا التاريخ. كل ما نعرفه أنه عاش حياةً صعبةً براتبٍ زهيدٍ كان يتقاضاه من ملك إسبانيا، وتوفي عام ١٦٣٥ (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٢٩)، (لوريمر، د. ت، صفحة ٢٥).

وخلال رحلة الوفد الإيراني بقيادة انطوني شيرلي إلى الدول الأوروبية، لم تُوقّع أي وثائق سياسية أو معاهدات تحالف، واكتفت السفراء الإيرانيون بتقديم رسائل وهدايا من الشاه عباس إلى سلاطين أوروبا والبابا. إلا أن ذلك كان تمهيدًا لتطور العلاقات السياسية مع الدول المذكورة (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٦٩) .

ومن خلال ما تقدم يمكن الاستنتاج إن رحلات أنطوني شيرلي إلى اوروبا كانت ينظر لها بريبةٍ كبيرة في بريطانيا. ولاسيما في ظلّ المشهد السياسي في بريطانيا، واعتُبرت محاولات أنطوني تهديدًا للاستقرار السياسي في بريطانيا وللعلاقات الودية بين الأتراك والبريطانيين. وبشكلٍ عام، لا يبدو أن رؤية انطوني للإيرانيين كانت متوافقةً مع السياسات الداخلية والخارجية للملوك البريطانيين في أوائل القرن السابع عشر.

المبحث الثالث: سفارة روبرت شيرلي إلى اوروبا ١٦٠٨ – ١٦٢٨ :

عندما ذهب انطوني شيرلي في مهمة دبلوماسية إلى أوروبا، ترك شقيقه روبرت البالغ من العمر ثمانية عشر عامًا مع شاه عباس في إيران، ووعده الشاه بأنه سيعتبره ابنه. واختار الشاه عباس هذا الشاب البريطاني خادمًا خاصًا له، وخصص له راتبًا سنويًا قدره ألفي أشرفي. وأظهر روبرت شيرلي بدوره ولاءً كبيرًا للشاه عباس الاول . وكان يرتدي دائمًا ملابس إيرانية، ويعتمر تاجًا من اثني عشر قزلباشًا تركيًا. ولكن لتجنب انتقادات المسيحيين المقيمين في ايران له ثبّت صليبًا صغيرًا على تاجه، وثقب إحدى أذنيه، ومرّر خاتمًا من خلالها تتدلّى منه ألماسة كبيرة (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٣٠) . وكان الشاه عباس مولعًا بهذا الشاب البريطاني، فعيّنه قائدًا لقوة القزلباش في حروب غرب إيران، التي كانت تهدف إلى تحرير تبريز ويريفان ونخجوان وغيرها من المناطق الغربية من البلاد من السيطرة العثمانية، وكمكافأةٍ لخدماته الصادقة، مُنح الشاه عباس تاج القزلباش، ليصبح أول أوروبي ينال هذا الشرف (BROTHERS, 1848 , p. 72) .

اولاً: مشاركته روبرت شيرلي في المعارك ضد العثمانيين :

كانت الدولة الصفوية قبل تولي الشاه عباس الاول سدة الحكم ترزخ تحت وطأة القزلباش، الذين بلغ عدد طوائفهم اثنتين وثلاثين طائفة، وكانت هذه الطوائف متغلغلة في جميع انحاء الدولة الصفوية، وكان عدد افراد هذه الطوائف ستين الف شخص، يتقاضون رواتب من خزانة الدولة، كما كان حكام الاقاليم من بين رؤساء هذه الطوائف، فكانوا الحكام الفعليين للدولة الصفوية، وقد كان الشاه عباس الاول ذكيا في التعامل معهم، إذْ ابعدهم تدريجيا عن المناصب المهمة وقلص دورهم ومشاركتهم في الدفاع عن الدولة الصفوية، لذا تمكن من تقليص اعدادهم وتشكيل جيش بديل عنهم على نفس الدرجة من الاهمية ولكن يكون على وفق التشكيلات الحديثة (محمد، ٢٠١٨، صفحة ١٣٨) .

لذلك أدرك الشاه عباس أن جيش الدولة العثمانية ينتصر دائماً على الجيش الصفوي لا بفضل كثرته العددية وانما بفضل تزوده بالأسلحة الحديثة. وقد فكر الشاه بتجديد وتطوير وضع الجيش وتشكيل جيش جديد يضاهي الجيوش الأوربية وبذلك قرر الاستفادة من البعثات الأوربية التي تأتي إلى البلاد (الزهيري، ٢٠١٢، صفحة ١٣) .

ففي تلك المدة كان الجيش الايراني في العهد الصفوي يتألف من ستين الف فارس قزلباشي، لا يطيعون الا قادتهم، ونتيجة لذلك لم يكن بمقدور الشاه عباس قيادة أحد سوى امراء القزلباش لذلك شكل قوة عسكرية قوامها عشرة الالف فارس واثنى عشر الف مشاه من الجورجيين والأرمن الذين اعتنقوا الاسلام واطلق عليهم اسم (البنادق الملكية) وتولى قيادتها بنفسه (سايكس, ش١٣٨٠, ص. ٢٥٠)، وكان اسم هذه القوة مشابها لجيش الانكشارية العثماني التي شكلت على غراره (برزكر, ١٣٩٣, ص. ١٨٧) .

وقد تمكن من تحقيق ذلك من خلال المساعدة الاوربية التي تمثلت بالأخوين روبرت وانطوني شيرلي والبعثة المرافقة لهما، الذين استطاعوا بفضل خبراتهم العسكرية ان يطوروا من القدرات القتالية للجيش الصفوي، بفضل طرق التدريب الجديدة التي كانت متبعة في اوروبا، كما قام الشاه عباس الاول بإنشاء مصنع لصناعة الاسلحة والذخيرة بمساعدة البعثة البريطانية، وبذلك استطاع ان يكثف من تسليح الجيش بما يتلاءم ويتناسب مع طبيعة المرحلة (محمد، ٢٠١٨، صفحة

١٣٩) . وان هذا الوفد قد جاء وفقاً لمتطلبات السياسة البريطانية وبأمر منها قامت بإرسال الهيئة المتكونة من العلماء والخبراء في مختلف المجالات وخاصة العسكرية وذلك من أجل تكوين قوة إيرانية على الطراز الأوربي وجعلها نداً للدولة العثمانية (اشتياني، ١٩٨٩، صفحة ٦٧١) .

لقد أدرك الشاه عباس الأول أهمية المدفعية في تحقيق الانتصار إذ كان مطلعاً على حرب جده الشاه إسماعيل الأول مع السلطان سليم الأول في معركة جالديران، إذ كان للمدفعية العثمانية دور كبير في انتصارهم على الصفويين (جوامير ، ، ٢٠١٢م، الصفحات ٩٧-٩٨) على الرغم من ان الصفويين كانوا يمتلكون الأسلحة النارية والمدافع في تلك المعركة ويعرفون كيف يستخدمونها، لكنهم كانوا مترديين بشكل خاص في استخدام المدفعية، لانهم يعدون استخدامها في الحروب في تلك المدة هو الشعور بالذنب والعار لاستخدام هذا السلاح القاسي ضد الانسانية (سيورى, درباب صفويان, ١٣٨٠, ص. ١٩٦)، لكن الشاه عباس كان مدرك لأهمية هذا النوع من السلاح، فعمل من أجل تطوير الجيش الصفوي وتزويده بالأسلحة النارية الحديثة كالبنادق والمدفعية على غرار الجيش العثماني. من خلال مساعدة البعثة البريطانية (جوامير ، ، ٢٠١٢م، الصفحات ٩٧-٩٨) .

فقد استطاع روبرت شيرلي الذي بقى في ايران مع خمسة من المرافقين البريطانيين بعد سفر شقيقه السير أنطوني إلى أوربا (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ١٢٤)، ولما كان شابا ذا ارادة حسن السيرة جميل الطلعة فقد ازدادت محبة الشاه عباس له، واشترك في الحروب ضد العثمانيين وأشرف على صناعة المدافع، وبسبب التعاون الوثيق بين الشاه عباس الاول والقائد الأرمني الله وردي خان وأعضاء الهيأة البريطانية تشكلت مجاميع المدفعية (التوفانجيين) وكان معظمهم من الجنوب الايراني لأول مرة في جيش إيران كفرقة مستقلة (مرام, ١٣٩١, ص. ١١٢-١١٣)، وقد كان عدد أفرادها ١٢٠٠ شخص وعدد مدافعها٥٠٠ عربة. وقد اختير قرجقاي خان (جوامير ، ، ٢٠١٢م، صفحة ١٠٧) [١٣] الغلام الأرمني ليصبح توبجي باشي كرى (مسؤول المدفعية) (محمد، ٢٠١٨، الصفحات ١٤١-١٤٢)، وبذلك يمكن عد الشاه عباس الأول انه اعار للمدفعية الايرانية اهتماماً كبيراً، وبلغ عدد مدافعه في نهاية عهده (٣٠٠) عربة مدفع و (١٠) آلاف مقاتل (الزهيري، ٢٠١٢، صفحة ٢٢)، ونتيجة لذلك خفض اعداد القزلباشية إلى ثلاثين الف واحل محلهم القوة الجديدة (اشتياني، ١٩٨٩، صفحة ٦٧٢) .

وكانت أول مهمة كلفه بها الشاه عباس روبرت شيرلي تعينه قائدا لجماعة من فرسان القزلباش وارساله لحرب العثمانيين (اوزتونا، ١٩٨٨، الصفحات ٤٤٨-٤٥٠) [١٤] ، وقد بذل روبرت شيرلي في هذه المهمة كل الاخلاص والشجاعة وجرح ثلاث مرات في المعارك التي خاضها الشاء عباس مع الاتراك العثمانيين بين عامي ١٦٠٣-١٦٠٥ (سايكس, ش١٣٨٠, ص. ٢٥٣-٢٥٤)' وتنقل منا خلاصة ما جاء في نسخة خطية من كتاب : الاخوان شيرلي، عن تفصيل اشتراكه في الحروب الايرانية العثمانية : " **بعد سفر أنطوني شيرلي اختير أخوه روبرت لمنصب قيادي، ونال في الحرب الايرانية العثمانية رتبا عالية . وقد أبدى من الشجاعة والاقدام ما جعل الإيرانيين يمنحونه تاج القزلباشية تذكارا لانتصاراته، فعندما واجه الاتراك أخذ في أحد الأيام سهماً في يده وهاجم العدو بطريقة فاجأتهم وأصابتهم بالذعر وجعلت الاعداء يدهشون من شجاعته ويلوذون بالفرار، وقد اقتدى به جنوده، وقد أبقى روبرت شيرلي وحده على حياة ثلاثين من قادة الجيش العثماني الرئيسيين وحملهم إلى حضره الشاه ثم كتب (رسالة) إلى المسؤولين العثمانيين قائلا : أن أطلقتم سراح أخي السير توماس شيرلي (الذي كان سجين لديهم في تلك المدة) فإنني سأطلق مقابله سراح أسراكم الثلاثين** " (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ١٢٤)، ومع أن روبرت شيرلي كان يعلم مدى تعب جنوده وأن الحرب الاخيرة قد أنهكتهم الا أنه لم يخف أو يتردد وأمر جنوده بقطع رؤوس الاسرى الثلاثين الذين كانوا جميعا من قادة الجيش العثماني، وأمرهم فجعلوها على أسنة الرماح وطافوا بها في الاسواق (JAHANMARDI , 2014, p. 64)، ثم أقسم أما أن يفني

عدوه أو يكون جنة في ميدان القتال : ثم أخذ في ترتيب الجيش، وحينما شعر أن الخوف يستولى على جنده لكثرة عدد جيش أعدائه توجه اليهم قائلا : " **أيها الجنود الحماسيون والشجاعة لإيران، لا يلزمني تشجيع شجاعتكم بكلمات مفصلة، لأن هذا مثل صب الزيت على النار أو الركوب على حصان نبيل .. هو الضرب إن الشجاعة والقدرة على التحمل التي أظهرتها في حروبك السابقة، حتى في هذه الحرب الأخيرة، تؤكد لي أنه إذا كان العدو أكبر بكثير من الآن، لأن الحقيقة في جانبنا وجنودنا مزينون بنفس الشجاعة، فسنكون كذلك. منتصرة في هذه الحالة أيضًا، وسننتصر، وتحفزني غيرتي على أن أكون في المعركة الأولى وأن أكون آخر فرد في جيشي يقاوم، ما لم يسلب الموت شرفي من واجبي. لذا اليوم تقبلني كمثال لشجاعتك، وأينما ذهب قائدك، تحلَّ بالشجاعة، وسيكون النصر بالتأكيد ملكنا** " (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ١٢٤) .

بعد هذه الكلمات أخذ روبرت شيرلي بيده هراوة قوية، وأنزل قناع قبعته، وضرب ناهب حصانه وهاجم العثمانيين بغضب شديد. وخلفه جنوده بعزم وعقيدة حتى أصاب العثمانيون بالذهول، لأنه ركض بلا خوف بين القوات وقتل كل من رآه أمامه. وبمجرد أن رأى العثمانيين هذه الشجاعة والقتل الهائل الذي قام به، لجأ معظمهم إلى الجيش الصفوي وألقى بعضهم أسلحتهم واستسلموا، وقتلوا الباقين دون محاباة أو تساهل. وفي هذا الهجوم الثاني، اعتقل روبرت شيرلي ما يصل إلى ستين من القادة العثمانيين وكرر نفس المهمة لإخراج أخيه (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ١٢٦-١٢٧) .

ونتيجة للشجاعة الفائقة التي أبداها روبوت شيرلي واخلاصه لإيران في هذه الحرب أن منحه الشاه عباس الاول تاج القزلباشية كما سبق أن ذكرنا، كما سمح له أن يرتدي الملابس الايرانية، ثم أذن له فيما بعد أن يتزوج من سامبسونيا (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ١٨٥-١٨٧) [١٥] ، وفي أحد الأوامر التي صدرت باسم وختم الشاه أشير إلى روبرت على أنه، قد أدى ما يكفيه فخرا حتى آخر العمر، وكتب بيترو ديلاواله (Pietro Delawala) السائح الايطالي الذي جاء إلى ايران سنة ١٦١٧، وبقى فيها خمس سنوات في هذا الصدد " **كان الشاه عباس أحيانا يعطى درجة القزلباشية إلى الاجانب الذين كان ينظر اليهم بعين العطف والرعاية، وكان يشرفهم بإعطاء تاج القزلباشية، ولكن مثل هذا الحدث نادر جدًا، وقد سمعت من رجل مطّلع يعرف إيران عن كثب منذ ما يقرب من خمسة عشر عامًا، أنه خلال هذه المدة كان مراقبًا لمثل هذا الحدث مرة واحدة فقط ورأى الشاه يرفع التاج مع يده موضوعة على رأس أجنبي. هذا الأجنبي هو روبرت شيرلي** " (دالاواله, ١٣٧٤, ص. ٤٤).

وقد علق برس سايكس على دور الاخوين شيرلي في تطوير الجيش الصفوي " **بسبب المساعدة المخلصة لأبنائنا في الغالب، حدثت ثورة في تشكيلات النظام الإيراني، وانشأت المدفعية فضلاً عن افواج من المشاة المنظمين . حقاً ان مبادرة اضطلع بها أساساً اشخاص من ريفنا قد احدثت ثورة في النظام العسكري، وفي احلال جيش ملائم لملاقاة الجيش العثماني في الميدان محل قوة خياله الاقطاع، فسرعان ما امتلكت فارس جيشاً كهذا، يقول كتاب سفر إنجليزي قديم: " العثماني الجبار الذي كان في يوم من الأيام مصدر رعب للعالم المسيحي، يرتجف من الحمى الشيرلية، وتؤمل بدنو المصائر. ها هم الايرانيين قد تعلموا تقنيات شيرلي الحربية، بعد ان كانوا لا يعرفون استخدام المدفع الكبير، ها هم قد صاروا يمتلكون ٥٠٠ مدفع نحاسي و ٠٠٠، ٦٠ الف جندي . وهكذا فان هؤلاء الذين كانوا يفزعون الاتراك بالسيوف، الآن بعد أن أصبحت ضرباتهم أكثر خطورة واختلطت بالصناعات الكبريتية، أصبحوا أكثر رعبا** " (سايكس, ش١٣٨٠, ص. ٢٥١)، وبهذا صار السلاح الايراني متميزا عن سواه، فيقول أحد أعضاء البعثة، إنه لم يجد في أوربا سبطانة بندقية أفضل من مثيلتها المصنعة في ايران، وصارت مصانع الشاه عباس الاول في اصفهان تحوي أكثر من مئتين من الصناع المهرة في صناعة الأسلحة (الركابي ، ٢٠١٢، صفحة ١٧٢)' ومن ذلك يمكن عد تشكيل الجيش الإيراني الجديد في فترة الصفويين كان له سبب سياسي، وأن مجيء بعثة شيرلي إلى إيران كان له أثر كبير في تسليح

الجيش وتدريب المقاتلين الإيرانيين، وبذلك ظهر أول جيش إيراني مدرب على الطراز الأوربي وذلك على يد الخبراء والمستشارين البريطانيين (الزهيري، ٢٠١٢، صفحة ١٤) .

ثانياً: سفارة روبرت شيرلي الاولى إلى اوروبا ١٦٠٨- ١٦١٥م :

مع فشل البعثة الايرانية بقيادة انطوني شيرلي وحسين علي بيك بيات إلى اوروبا لجئا الشاه عباس الاول وفي ذروة الحرب مع العثمانيين إلى الوساطة السياسية والدبلوماسية من جديد لإقامة تحالف عسكري مع الدول الاوروبية (بيات, ١٣٨٤ ش, ص. ٤١٥)، (برازش , ١٣٨٧, ص. ١٦٦)، وكان الشاه عباس ينتظر الفرصة دائما لكي يستعيد جزيرة هرمز ومراكز التجارة الاسبانية والبرتغالية على السواحل الإيرانية للخليج من السيطرة الاسبانية، ولكن تحقيق هذا الهدف كان يبدو مستحيلا باستخدام القوات البرية وحدها، ولما كان شاه ايران لا يمتلك سفنا حربية فقد أراد أن يتحد مع أحدى الدول الأوربية المنافسة لإسبانيا والتي لها قوات بحرية مثل بريطانيا أو هولندا ويحقق هدفه بمساعدة تلك الدولة، ومن ناحية أخرى كان الشاء عباس يستطيع أن يحارب إسبانيا بكل ارتياح اذا اطمان من ناحية الاتراك العثمانيين، ولهذا كان يسعى دائما لتشكيل اتحاد مع ملوك أوربا المسيحيين ضد الدولة العثمانية لكي يهزم عدوه الغربي القوى (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ٣٦) .

بعد أن ظل روبرت شيرلي في ايران مدة عشر سنوات رغب بالعودة إلى وطنه لان أخاه أنطوني لم يعد لإيران، ولكن هذا الأمر كان غير ممكن دون موافقة الشاه عباس واذنه، لذلك لجأ إلى وسائل شتى لإقناع الشاه بإرساله سفيرًا إلى أوروبا، كما أن حبه لسامبسونيا ابنة الشركسي المسلم كان يؤرق مضجعه، ولهذا أوعز إلى أحد أقاربه في بريطانيا أن يبعث له برسالة يقول له فيها أن أخاه أنطوني قد عين قائدا لأحدى الفرق الاسبانية من قبل الملك فيليب الثالث، وعندما وصلت هذه الرسالة إلى أصفهان تم عرضها على الشاه عباس، وقال له " **طالما كان أخي قد وصل إلى هذا المنصب الرفيع وإلى صداقة ملوك أوربا فان على الشاء عباس أن يرسل سفيرا جديدا إلى أوربا حتى يثير ملوك أوربا ضد العثمانيين بمساعدة السير أنطوني شيرلي** "، ثم تطوع لكي يقوم بهذه المهمة بنفسه وقد وافق الشاء عباس الاول على اقتراحه نظرا لما كان قد قدمه من خدمات في الحروب الايرانية العثمانية، كما سمح له بالزواج من حبيبته سامبسونيا وأخذها معه إلى أوربا، وقد تم زواج روبرت شيرلي وسامبسونيا في ٣ شباط ١٦٠٨م وغيرت الفتاة الشركسية التي كانت قد عمدت على يد راهبات جماعة الكرمليين المسيحية وغيرت اسمها إلى تريزا تيمنا باسم القديسة تريزا احدى مصلحات وراهبات هذه الجماعة (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ١٥٢) .

تحرك روبرت شيرلي ورفاقه مرتديًا الزي الإيراني وتاج القيزلباش في ١٢ شباط ١٦٠٨ م ، أي بعد تسعة ايام من زواجه من اصفهان وتوجهوا إلى أوربا عن طريق مازندران وبحر قزوين وكان من بين مرافقيه الكابتن توماس باول الضابط البريطاني الذي أدى خدمات كثيرة في تدريب الجيش الايراني (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٣١) .

وبعد عبورهم روسيا وصلوا إلى مدينة كراكوف التي كانت عاصمة بولندا آنذاك وقد استقبلهم ملكها سيغسموند الثالث (Sigismund III) (١٥٨٧-١٦٣٢) بكثير من الترحاب والاحترام (JAHANMARDI , 2014, p. 67)، ولا يعرف مدة بقاء روبرت شيرلي في بلاط ملك بولندا، ولكن يذكر أن روبرت شيرلي كان في مدينة براغ في حزيران ١٦٠٩ (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ٤٤) . وفي مدينة براغ استقبل رودلف الثاني امبراطور المانيا روبرت شيرلي ومرافقيه مدة في بلاطه وقد استقبله الإمبراطور بحفاوة بالغة. ومنحه لقب فارس في الثاني من حزيران من ذلك العام، ومنحه لقب كونت بالآتين في الإمبراطورية، كما كرّمه برسالة لاتينية إلى الملك الانكليزي جيمس الاول ، تحدث فيها بإيجابية بالغة فيما يتعلق بسلوك شيرلي تجاه المسيحيين في بلاد فارس، كذلك عن الخدمات العظيمة التي أداها للعالم المسيحي عن طريق

الحرب التي خاضها ضد الاتراك العثمانيين، وبالتالي يأمل أن يحظى برضا جلالته، ولكن الرسالة المؤرخة من براغ ١٦ حزيران ١٦٠٩ تعبر عن استياء روبرت شيرلي من الامبراطور الالماني عندما علم عن طريق جواسسيه في البلاط، ان الامبراطور الالماني قد عقد صلح مع السلطان العثماني احمد الاول (اصاف، ٢٠١١، الصفحات ٧٥-٧٦) لذلك قرر روبرت شيرلي مغادرة المانيا (جو , ١٣٩٥, ص. ٨٠)، وقد أراد روبرت شيرلي أن يذهب مباشرة من براغ إلى بريطانيا، ولكن حينما علم كونت سالزبوري مبعوث رئيس الوزراء البريطاني بهذا الامر، أبلغه أن ملك بريطانيا جيمس الأول مستعدٌّ لاستقباله بعد إتمام مهمته في دول أوروبية أخرى (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٧٩)، لهذا السبب توجه روبرت شيرلي إلى ايطاليا ووصل إلى روما يوم الأحد ٢٧ ايلول ١٦٠٩، وكان برفقته ثمانية عشر شخصًا، ثمانية منهم من الفرس وفي يوم الثلاثاء الموافق ٢٩ ايلول، استقبله البابا بولس الخامس علناً في " قاعة التوقيعات"، بحضور اثني عشر كاردينالاً (BROTHERS, 1848 , p. 64)' وقدم اليه رسائل من شاه عباس وإمبراطور النمسا، وأشار إلى رغبة الشاه الإيراني التامة في الاتحاد مع الملوك المسيحيين ضد السلطان العثماني، وأظهر البابا له لطفًا كبيرًا. وفي مقابلة أخرى منحه لقب كونت قصر لاتران (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ٤٤) [١٦] المقدس (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٧٩) .

وعند مغادرة روبرت شيرلي لروما اهداه البابا والكاردينال بورجيزي هدايا كثيرة، وتوجه شيرلي من روما إلى ميلانو ومن هناك إلى ميناء جنوه وثم توجه إلى برشلونة عن طريق البحر في ٢٨ كانون الثاني ١٦١٠، وحينما وصل إلى برشلونة طلبوا منه أن يبقى في تلك المدينة انتظارا لأوامر الملك فيليب الثالث، فقد كان ملك إسبانيا ووزيره دون ليروا ينظران إلى بعثة روبرت شيرلي بعين الشك والريبة (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ٤٤)، (دالاواله, ١٣٧٤, ص. ٣٤٩)، وذلك لشكهما في صحة أقواله وموقف سفارته، إذ كان يرتدي ملابس إيرانية، ولم يكن من السهل على الإسبان المتعصبين تقبّل فكرة ارتداء مسيحي ملابس إسلامية (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٧٩)، إذ راح يشرح خطة لتحويل تجارة الحرير الايراني عن طريق البر الذي تفيد منه تركيا إلى ميناء هرمز او أي ميناء قريب منه على الخليج (لوريمر، د. ت، صفحة ٢٥)، وقال برادو (Prado) أحد سكرتيري ملك اسبانيا للسير فرانسيس كوتينجتون (Francis Cottington) سفير بريطانيا في اسبانيا " **ان هناك اشخاص كثيرون يأتون من تلك البلاد البعيدة (ايران) ويدعون انهم سفراء، لهذا فان جلالة الملك لن يقابل شيرلي حتى يتأكد من صحة سفارة مثل هؤلاء الاشخاص، إلى جانب أن هذا الشخص لا يبدو أنه رجل عاقل لأنه لو كان عاقلاً لما وضع على رأسه عمامة المسلمين بينما هو رجل مسيحي** " (برازش , ١٣٨٧, ص. ١٥٩)، ولهذا السبب اضطر روبرت شيرلي إلى السفر على نفقته من برشلونة إلى الكالا ومنها إلى أرانخويث، المقر الشتوي لفيليب الثالث، إذ قابل الملك في كانون الثاني ١٦١٠م وقدم اليه رسالتين كانتا معه من الشاء عباس الاول وفيها خطاب مفصل دعاه فيه إلى الاتحاد مع الملوك المسيحيين الآخرين ودخول الحرب ضد السلطان العثماني . إلا أن فيليب الثالث، الذي تغيرت سياسته ولم يكن ينوي محاربة العثمانيين، قدم إجابة غامضة للسفير الإيراني (الشمري، سياسة ايران الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (الكبير) ١٥٨٧-١٦٢٩م (رسالة ماجستير)، ٢٠٠٠م، صفحة ٥٨)، وهذا الامر يمكن عده نابع من المصلحة السياسية الاسبانية وبالتالي رفض مقترح روبرت شيرلي بتشكيل تحالف عسكري مع ايران ضد العثمانيين، كما تقدمت الحكومة الاسبانية بطلباً للشاه عباس بإلغاء ٢٥٪ من الرسوم الكمركية على البضائع الاسبانية والبرتغالية الواردة إلى ايران (نيا , ١٣٩١, ص. ٨٩)، (برازش , ١٣٨٧, ص. ١٥٩)، مما أغضب روبرت شيرلي وجعله يشتكي إلى السفير البريطاني السير فرانسيس كوتينجتون وقال له " **أنه يخشى ألا تسمح له حكومة إسبانيا بالذهاب إلى بريطانيا، ويرغب في معرفة ما إذا كان جلالته سيعترض على احتجازه . وقد كانت نتائج مقترحاته في صالح بريطانيا العظمى ؛ فقد عرض الاستخدام المطلق لميناءين لتجار جزر الهند الشرقية، على أن يكون القناصل البريطانيين تحت إشراف جلالته، وأن تُدار الحكومة بتوجيهات من شركة الهند الشرقية** ". وأبدى السير فرانسيس كوتينجتون تحفّظه بالامتناع عن الرد على اقتراحات السير روبرت، وسأل: " **لماذا لم تقبل إسبانيا هذه المقترحات التي تبدو مربحة؟**" فأجاب

روبرت قائلاً : " **لأنني أطالب هذا الملك بغزو الأتراك، وإلغاء ضريبة ٢٣ لكل ١٠٠ في لشبونة، حتى تُباع السلع البرتغالية بسعر أقل. لكن في بريطانيا، سأقترح فقط إقامة تجارة، ولأنك ستفهم سبب رضا الشاه عباس عن هذه التجارة فقط، فذلك لأنه سيتم من خلالها تحويل ذلك المسار الكبير من التجارة إلى القسطنطينية وحلب، مما يؤدي إلى خسارة كبيرة لعدوه التركي** " (BROTHERS, 1848 , p. 74) .

فذهب روبرت شيرلي من اران خويز إلى مدريد وظل هناك شهرين ضيفا على ملك إسبانيا، وكان سبب إقامته الطويلة عدم تأكده من قبول البلاط البريطاني له سفيرًا لحكومة أجنبية. حتى أبلغه السفير البريطاني السير فرانسيس كاتنجتون، بعد مراسلات مطولة، أنه على الرغم من كونه مواطنًا بريطانياً، سيُستقبل في سانت جيمس وفقًا للإجراءات الرسمية المتبعة مع السفراء الأجانب (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٧٩)، فاستعد للسفر إلى بريطانيا وذهب لمقابلة فيليب الثالث في منتصف اذار ١٦١٠ ليحصل على اذن بالسفر فإعطاء ملك إسبانيا رد خطابات الشاه عباس واربعة الاف دوقة له شخصيا، ولكن روبرت شيرلي أضطر للبقاء في إسبانيا حتى صيف ١٦١١ (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ١٩٤) .

وفي منتصف اذار ١٦١١ انضمت السيدة تيريزا شيرلي إلى زوجها؛ فقد وصلت إلى لشبونة قادمة من هامبورغ، وتم تحديد مسكنها بأمر من ملك إسبانيا في دير الراهبات الإنجليزيات، ولكن بسبب سوء تفاهم مع رئيس الكهنة ، لم يتم استقبالها هناك، وبينما بقيت في لشبونة، وأقامت في منزل جميل استأجرته بأمر من السير روبرت (BROTHERS, 1848 , p. 75)، فوافق الملك الاسباني إلى حد ما على قبول مقترحات روبرت شيرلي فيما يتعلق بتجارة ايران واسبانيا وشروط الشاه عباس لأرسال حرير ايران عن طريق هرمز والهند إلى أوروبا (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ١٩٤) .

بقى روبرت شيرلي معطلا في إسبانيا مدة طويلة بسبب المشاكل والمواقع المختلفة التي واجهته كما سبق أن أشرنا اليها، ولذلك غادر السير روبرت وزوجته مدريد في بداية حزيران ١٦١١، وعلى بعد ثلاثة أيام من تلك المدينة، التقوا بالسير جون ديجبي، الذي كان في طريقه ليحل محل السيد كوتينجغون كسفير في بلاط إسبانيا. فسافروا عبر بايون الى فرنسا (BROTHERS, 1848 , p. 75)' ثم توجه بالسفينة الى بريطانيا لإبرام اتفاقية تجارية مع الملك جيمس الأول وفتح طريق جديد لتصدير الحرير الإيراني إلى أوروبا، وبالتالي حرمان الأتراك العثمانيين من الرسوم الجمركية والرسوم الأخرى التي كانوا يجمعونها من البضائع الإيرانية، وبعد رحلة استغرقت شهرين مع زوجته تريزا وصل إلى انكلترا في ١ تشرين الاول ١٦١١م، واستطاع ان يحظى باستقبال مهيب من قبل الملك جيمس الاول في قصر هامبتون كورت في ١٢ تشرين الاول ١٦١١ ، وحظي بالاحترام والضيافة من جميع النواحي، ثم أمر الملك جيمس وفدًا من أربعة أعضاء رفيعي المستوى في شركة الهند الشرقية بتقييم ودراسة مقترحات إيران التي قدمها روبرت شيرلي، لأنهم يتمتعون بخبرة كبيرة في تلك الامور، كما مُنح ختمًا خاصًا لتغطية نفقات البعثة الايرانية، فضلاً عن تخصيص مبلغ ٤ جنيهات إسترلينية يوميًا لتغطية نفقات شيرلي من طعام وملابس، و ٦٠ جنيهًا إسترلينيًا ربع سنوي لإيجار المنزل (BROTHERS, 1848 , p. 78) . ثم بعد ذلك عرض روبرت شيرلي على جلالة الملك مهمته، وقدم اليه خطابات موقعة من الشاه يبدي فيها اخلاصه ومحبته ورغبته العميقة في اقامة علاقات المودة مع ملك بريطانيا العظمى . مع عرض صريح بحرية التجارة و لكل رعايا صاحب الجلالة في جميع انحاء الارض الايرانية، فضلاً عن الرسائل المتعلقة بالمقترحات السياسية والاقتصادية للبلاط الإيراني (لوريمر، د. ت، صفحة ٢٥)، وقد جاء في احدى رسائل الشاه عباس إلى الملك جيمس الاول " **يا صاحب الاسم الأعظم، الذي ممالكه كثيرة، عظيمة ومشهورة، ومرآة المسيحية في فضائلها وكرامتها، الذي تُقارن قواه بالنجوم في عددها، والذي يُشبه تاجه سطوع الشمس، نتمنى لك جميعًا سعادةً وازدهارًا تليق بدولتك المجيدة والملكية، لأنك عزيزٌ جدًا على المجتمع المسيحي، مثل أميرٍ كريمٍ ورحيم، أعظم ملوك بريطانيا، سنُعلّمكم أن تفهموا أنه بما أننا ملوك ومتساوين، فيجب أن تكون جميع الصداقات متحدة ، ومثل القمر المجيد والمنير، أنه في هذه الأوقات الحالية، جاء**

إلينا رجال دين معينون ومُرسلون من بعض الحكام المسيحيين العظماء لترسيخ الصداقة والأخوة بشكل أقوى، وقد وصلوا إلينا بأمان، وقد سمعنا عن كل ما فعلوه معنا عن طيب خاطر وكنا نفكر في إرسال أحد رعايانا وهو الرجل النبيل روبرت شيرلي، وهو عزيز علينا ومحبوب للغاية، وهو إنجليزي، وقد خدم لسنوات عديدة في خدمتنا، ولدينا ثقة كبيرة فيه، ولأنه ملكنا، لذلك أرسلناه إلى مملكتك وإلى جميع الأمراء المسيحيين، لأنه يفهم الدولة والمملكة وما نرغب فيه لقد اتفق الآباء معنا نيابة عن الأمراء المسيحيين على أن يتم مهاجمة الأتراك بطريقتين، حتى يتم تدميرهم بالكامل، سواء من هذا الجانب أو من الجانب الآخر، ولم نفشل فيما قد يتعلق بنا، والآن نحن أيضًا مستعدون كجيش قوي؛ وبهذه الطريقة قد نكون أكثر حكمة في مهاجمته من هذا الجانب، لقد أشرنا حتى الآن إلى أفضل مداولاتهم، ولكننا الآن كتبنا إليهم أنهم يأتون بطريقين، أي من حلب وأي مكان آخر حيث سيكون لديهم أفضل وضع، وسنذهب إلى دير الزور وناتاليا؛ وهكذا، فإننا عازمون (بعون الله) على تدميرهم، ومحو اسمهم، حتى يتحد المسيحيون معنا، وتزداد صداقتنا قوة. أما بالنسبة لروبرت شيرلي، سفيرنا الحالي، فقد خدمنا لسنوات عديدة بإخلاص كبير، وكشهادة على رضانا عن خدمته، فإننا نمنحه هذه الثقة والاعتماد، داعين الله أن يسعدك أن تفعل ما يقترحه عليك. ماذا يمكننا أن نقول أكثر عن سلطته الأكبر؟ علاوة على ذلك، سيسعد الله بتكريمه وتفضيله لاسمه، ولما يستحقه؛ ونتمنى أن يكون بيننا مبعوثًا واثقًا ومخلصًا لتأكيد صداقتنا وترسيخها، وأن نتبادل أخبار صحتنا ومناسباتنا الأخرى؛ وإن كان هناك أي شيء في مملكتنا قد يكون مفيدًا لكم بأي شكل من الأشكال، فأرسلوه إلينا مجانًا، حتى نعرف فيما نخدمكم. ما الذي يمكن قوله أكثر مما كتبناه بالفعل؟ " (BROTHERS, 1848 , pp. 60-61)، أما فيما يتعلق بروبرت شيرلي فقد كتب الشاه عباس إلى ملك بريطانيا " **ان روبرت قد خدمة عدة سنوات في غاية الاخلاص والصدق وأنه موضع ثقته ورضاء، وهو يتوقع الا يتوانى الملك من رعايته وبذل المعونة له كما طلب أيضا أن تتبادل الدولتان السفراء المقيمين حتى تقف الدولتان على رغباتها وأحوالها من طريقهما** " (BROTHERS, 1848 , pp. 60-61) .

وكانت زوجة روبرت شيرلي الحامل معه واثناء اقامتهم في بريطانيا، وُلدت ابن لروبرت شيرلي وأصبحت الملكة الانكليزية عرابته وأصبح الأمير هنري الأب الروحي له، وبالتالي سمي الطفل هنري (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ١٢٩) .

ولهذا وبعد اطلاع الملك البريطاني على ما جاء برسائل الشاه عباس ورغبته بعقد اتفاقية صداقة مع بريطانيا، ويمنح رعاياها تسهيلات تجارية في إيران ويسمح للتجار البريطانيين بتأسيس مراكز تجارية لمينائين من موانئ جنوب ايران . ويكون لبريطانيا في هذين المينائين مندوبون سياسيون، ويصبح المسئولون في شركة الهند الشرقية البريطانية احرارا في المسائل التجارية في هذين المينائين بحرية تامة، كما كان الشاه عباس يريد شراء بعض السفن من بريطانيا وكان يرغب في أن تحمل أجزاء هذه السفن على السفن البريطانية إلى موانئ جنوب ايران على الخليج حيث يجرى تجميعها وتكميلها ويدفع ثمنا مجزيا لها، كما ان شاء ايران كان على استعداد لان يصدر الحرير الايراني على السفن البريطانية فقط وبواسطة التجار البريطانيين عن طريق الخليج العربي وجنوب أفريقيا إلى بريطانيا وباقي دول أوربا، بشروط عادلة بعد أن كان اغلبه يصدر إلى أوربا عن طريق الاراضي العثمانية، وأن يستورد بدلا منه بضائع بريطانية عن نفس الطريق إلى موانئ الخليج حيث تحمل بعد ذلك إلى داخل ايران (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ١٥٣) .

وبهذا يصل الحرير وباقي البضائع الايرانية والشرقية إلى أوربا بثمن أقل. لكي لا يضطر التجار الايرانيين إلى تصدير بضائعهم عن طريق الأراضي العثمانية، وبهذا يحرم السلطان العثماني من الجمارك والرسوم التي كان يحصلها على البضائع الايرانية، كما أن الشاه عباس كان أيضا على استعداد لعقد معاهدة عسكرية مع ملك بريطانيا وأن يمده في أي وقت يشاء بما يتراوح بين عشرين وخمسة وعشرين ألف جندي، ويبدو أن هدف الشاء عباس من وراء الاقتراح الأخير من تهيئة الجو لاتحاد بريطانيا وايران ضد البرتغاليين والاسبان في سواحل الخليج وخاصة في جزيرة هرمز، ويتضح من

هذا أن الهدف الرئيسي من وراء ذهاب شيرلي إلى بريطانيا هو عقد معاهده تجارية مع الملك جيمس الأول (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ١٥٤) .

وبعد اثني عشر يوما من دراسة والنظر في مقترحات شيرلي وبحثها من قبل التجار البريطانيين المتعاونين مع شركة الهند الشرقية، رفضت اللجنة المذكورة المقترحات، واعتبرتها غير مفيدة بسبب بعد المسافة وطول الطريق بين بريطانيا وايران والمصالح التي كانت لبريطانيا في التجارة مع العثمانيين (جمعة ، ١٩٨٠، صفحة ٢٥٣)، (برازش , ١٣٨٧, ص. ١٦٧)، كما أن العلاقات التجارية الايرانية البريطانية غير مجديه، كما أن قبول مقترحاته ستؤدى إلى قطع العلاقات التجارية البريطانية مع العثمانيين، وقد عارض التجار البريطانيين الذين كانت لهم علاقات تجارية مع العثمانيين مقترحات شيرلي وحالوا بينه وبين تحقيق مساعيه (JAHANMARDI , 2014, p. 10)، الامر الذي أدى إلى توتر العلاقات بين روبرت شيرلي، وشركة الليفانت البريطانية Levant (القيسي ، ١٩٩٣، الصفحات ٤٥-٤٦)، (التميمي ، ٢٠٠٤م، صفحة ٨٥) [١٧] لأن روبرت قد طلبا تصدير الحرير الفارسي من دون مروره بالأراضي العثمانية، مما سيؤدي إلى الإضرار بمصلحة الشركة (التميمي ، ٢٠٠٤م، صفحة ٨٥)' اذ رأى التجار البريطانيين طول الطريق عبر رأس الرجاء الصالح إلى ايران، وقد تكون الارباح التجارية مع الاخيرة غير مضمونة (الجبوري، ٢٠٢١، صفحة ١٠٣)، ومهما كان صحة أو خطا هذا الاعتقاد فقد تبدل هذا الاعتقاد واصبحت لإيران منزلة مهمة لبريطانيا وذلك لسببين : الاول ان ايران كانت المصدر الاساسي ان لم يكن الوحيد للحرير الخام الي يصدر إلى اوروبا من الشرق، وان حصول بريطانيا على كل الحرير الايراني او جزء منه يمثل نجاحاً كبيراً، والسبب الثاني فيكمن في الكساد الذي لاقته الاقمشة الصوفية التي جلبتها الشركة من بريطانيا إلى الهند (فارس، ٢٠٠١، صفحة ١١٢)، وهذا الامر يعود إلى فشلهم في تصدير البضائع الصوفية الانكليزية لارتفاع درجات الحرارة في الهند مما يعني عدم شراء الصفوف وكذلك فقر المجتمع الهندي (الشمري، سياسة ايران الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (الكبير) ١٥٨٧-١٦٢٩م (رسالة ماجستير)، ٢٠٠٠م، صفحة ٧٠)، على عكس النجاح الذي حققته في ايران لان فصل الشتاء طويل في ايران، فضلاً عن البرد القارص لذلك وجدت تجارة الاقمشة الصوفية سوقاً ملائماً في ايران (Razzari , 2016 , pp. 83-84)، وعلى الرغم من أن المقترحات لم تلق استحسانًا من التجار البريطانيين، الذي كانت تربطهم علاقات تجارية بالحكومة العثمانية ومع كل هذا فان جيمس الأول أبدى استعداده لعقد معاهدات صداقة وتجارة مع ايران، كما منح روبرت شيرلي رتبة فارس في البلاط، ولهذا أصبح لقبه منذ ذلك الحين السير روبرت شيرلي (ويلسون، ٢٠١٦، صفحة ١٠٢) .

بعد اقامة السير روبرت شيرلي في بريطانيا لمدة عام ونصف غادرها متوجها لإيران، وقد أمر جيمس الأول احدى السفن البريطانية وكان اسم مالكها هنري ثين (Henry Thain)، بنقل روبرت شيرلي وحاشيته إلى ايران برفقة الكابتن توماس باول (Thomas Powell) من هيرتفوردشاير، الذي نال لقب شرف الفروسية من دوفر في شهر كانون الثاني ١٦١٢، وقبطان السفينة الكابتن نيوبورت (Newport) ، تاركًا ابنه هنري في بريطانيا، الذي أوصى بحماية الملكة ، وتوجد مذكرة بشأن بنود الاتفاقية بين السير هنري ثين من مالك السفينة، والسير روبرت شيرلي، بشأن عملية نقلهم إلى ايران، إذ وافق السير هنري على نقل السفير وحاشيته، بما لا يتجاوز عددهم خمسة وعشرين شخصًا، إلى الخليج العربي، في سفينة ومركب شراعي راسيين في مدينة ليمينغتون، للبقاء في ايران لمدة ثمانية أشهر، بشرط يوفر السير روبرت شيرلي البضائع اللازمة لتحميل السفينة والمركب الشراعي، والتي تتكون من ١٠٠ طن من الحرير الخام والقطن والغزل والسجاد الفارسي، وتكون هذه البضائع معفاة من جميع الرسوم والضرائب ؛ ويكون جزءان من تلك الكمية من حصة السير هنري ثين ومغامريه، والجزء الثالث لاستخدام السير روبرت شيرلي. وتختتم البنود بالتزام خاص، من جانب السفير، بضمان مكافأة مشرفة من شاه ايران للمغامرين البريطانيين (BROTHERS, 1848 , p. 81) .

من جانبه منح الملك جيمس الأول مبلغ خمسمائة جنيه إلى روبرت شيرلي لتغطية نفقاته في الطريق من الهند إلى ايران، واعطائه رسالة للشاء عباس الاول، وقد وصل السفير الايراني وزوجته ومرافقوه إلى ميناء دوفر في كانون الثاني ١٦١٣ م، وركب الوفد السفينة متوجهين إلى ايران . واستغرقت هذه الرحلة ما بين ثمانية وتسعة أشهر، ووصلوا في شهر ايلول عام ١٦١٣ إلى ساحل ولاية السند في الهند ، ومن هناك إلى مدينة تهته وقد تعرض السير روبرت شيرلي إلى عدة محاولات لقتله نجا منها بأعجوبة، ففي احداها حرض البرتغاليون الناس في مدينة سيندا الذين كانوا غير راضين عن سفارته وحاولوا حرقه هو وجميع رجاله ليلًا في منزله بالبارود (BROTHERS, 1848 , pp. 82–83)، فقد بعث الملك الاسباني إلى نائبه في الهند في تشرين الثاني ١٦١٣ ان روبرت شيرلي تباحث مع الانكليز ليحصل منهم على سفن لمهاجمة هرمز، وانه قادم من اوروبا مزود بصلاحيات لعقد معاهدات مع الشاه لفتح تجارة الحرير، وامره بضرورة اسر روبرت شيرلي وهو في طريق عودته إلى ايران (الشمري، سياسة ايران الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (الكبير) ١٥٨٧–١٦٢٩م (رسالة ماجستير)، ٢٠٠٠م، صفحة ٦٠)' فضربوا منزله بالمدافع وأزالوه من مكانه، ولكن شيرلي ورفاقه صمدوا للهجوم الذي قتل فيه اثنان من مرافقيه . ولما كان شيرلي مكلفاً من الشاء عباس بالذهاب إلى بلاط نور الدين محمد جهانجير الملك الجوركاني لهذا فقد غادر مدينة تهته وتوجه إلى أجره واخر سنة ١٦١٤ . وبعد الانتهاء من مهمته عاد إلى ايران حاملا هدايا الملك جهانجير التي كان منها فيلين ليقدمهما إلى الشاه عباس، ويبدو أن شاه عباس قد رحب بسفيره بدرجة معينة من الود، وقد وصلت بعثة روبرت شيرلي مع زوجته إلى اصفهان في ١٦ حزيران ١٦١٥ (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٣٢) .

ولم تسفر رحلة روبرت شيرلي الاولى إلى اوروبا عن نتائج ذات قيمة سواء كانت سياسية او تجارية، وقد نعته الشاه (بالعجوز المتعب) (الشمري، سياسة ايران الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (الكبير) ١٥٨٧–١٦٢٩م (رسالة ماجستير)، ٢٠٠٠م، صفحة ٥٩)، لكن حفاوة الاستقبال التي حظي بها روبرت شيرلي من إمبراطور النمسا والبابا وملك بريطانيا اجبرت الشاه عباس إلى إرساله إلى أوروبا مرة أخرى، أملاً في رؤية نتائج سنواته الطويلة من النشاط السياسي (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ٥٢) .

ثالثاً: سفارة روبرت شيرلي الثانية إلى اوروبا ١٦١٥– ١٦٢٨م :

عندما عاد السير روبرت شيرلي إلى أصفهان بعد ما يقرب من ثماني سنوات قضاها بعيدا عن ايران استقبله الشاه عباس بكثير من اللطف والمحبة، وهيا له في الليلة الأولى لوصوله مكانا في المخدع الملكي وكان شيرلي بعد هذه الرحلة يريد البقاء في اصفهان ولا يغادر ايران، ولكن لم تمضِ أربعة أشهر منذ عودة شيرلي إلى أصفهان عندما طلب منه الشاه العودة إلى أوربا في سفارة جديدة نتيجة الاستقبالات التي حظي بها روبرت شيرلي من ملوك اوروبا (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٨٤) ، وعلى الرغم من امتناع روبرت شيرلي عن قبول هذا الأمر متعذراً بعدم استعداده وزوجته لهذا السفر الطويل مرة ثانية الا ان شاه عباس الاول أصر على ارساله (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ١٥٨) .

رضخ روبرت شيرلي في النهاية لقبول هذه السفارة، وحينما وصل هذا الخبر للشاه عباس بلغ به الفرح والسرور أن أقسم على رأسه أن أي شيء يطلبه منه شيرلي سيلبيه له في الحال، فرجاه روبرت شيرلي أن يرسل معه أحد القساوسة الكرمليين اسمه رديمتو دلا كروز كان يعيش مع القس جان تاديه في أصفهان، وقد وافق الشاه عباس على طلبه وأصدر أمرا خاصاً في هذا الشأن (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ١٥٨) .

في هذا الوقت، وصل إلى ميناء سورت أول محاولة جادة للبريطانيين للتجارة مع فارس في عام ١٦١٥م، حينما اصدر رئيس الشركة الانكليزية أوامره إلى ريتشارد ستيل (Richard Steel) (الجبوري، ٢٠٢١، صفحة ١٠٤) [١٨]

وجون كروثر (Jhone Cruther) لإيفادهم إلى بلاط الشاه (شعبان, ١٣٩١, ص. ٢٠)، (طهرانى , ١٣٩٤, ص. ١٢٣)، حاملين معهم موافقة مجلس ادارة الشركة البريطانية على مشروع بيع الاقمشة الصوفية المكدسة إلى ايران (بابلى , ١٣٩٩, ص. ٥٠)، فضلاً عن رسائل التعريف إلى (روبرت شيرلي)، ومزودين بمهمات تنص على حصولهم على بعض الامتيازات من الشاه، ولكن شيرلي استقبلهما بكل فتور (ويلسون، ٢٠١٦، صفحة ١٠٧)، رداً على معاملتهم له في بلادهم في عام ١٦١١م، ولكنهما تمكنا في ١٥ تشرين الاول ١٦١٦ من تحقيق أهدافهما بالحصول على فرمان من الشاه.

(الشمري، سياسة ايران الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (الكبير) ١٥٨٧-١٦٢٩م (رسالة ماجستير)، ٢٠٠٠م، صفحة ٧١)، (طهرانى , ١٣٩٤, ص. ١٢٣)' يسمح لهم الشاه بتفقد موانئه المطلة على الخليج، فوقع اختيارهم على ميناء جاسك (الحميداوي ، ٢٠٠٩، صفحة ١٠٤)، (فارس، ٢٠٠١، صفحة ١١٣)، الذي يقع على بُعد حوالي عشرين كيلومترًا من جزيرة هرمز. وكتبوا إلى الشركة أن ميناء جاسك نظرًا لوقوعه عند مدخل الخليج العربي، فهو ليس تحت تهديد دائم من السفن البرتغالية وهو المكان الأنسب للتجارة (العيدروس، ١٩٨٨، صفحة ٣٢)، لان البرتغاليين كانوا مسيطرين على ميناء هرمز، ومستعدين لكي يضعوا ما يستطيعون من عقبات امام التجارة البريطانية فيه (نوار ، ب . ت ، صفحة ٢٩٦) .

وتضمن فرمان الشاه عباس خاصًا طلب فيه من رعاياه في كل مكان ورتبه أن يعاملوا التجار والمسافرين البريطانيين معاملة طيبة ومضمونة هذا الأمر هو :" **إلى كل رعايانا من كل مقام كبيرهم وصغيرهم إلى رؤساء الدولة وأعيانها أمرهم جميعا عندما تدخل أية سفينة تابعة للبريطانيين ميناء جاسك أو أي ميناء آخر في مملكتنا أن يعاملوا** البريطانيين **بكل حب واحترام ويحملوهم بما معهم من بضائع إلى أى مكان يرغبون الذهاب اليه، وعليهم أن يدافعوا عنهم وعن أموالهم في مواجهة اعتداءات أي فرنجي آخر كما يجب. هذه ارادتنا كما نأمر كل رعايانا باتباع هذا . كتب في العاصمة الملكية بتاريخ تشرين الاول ١٦١٦ م** " (الخطيب، ١٩٨٠م، صفحة ١٣٦)، (فلسفي، ١٩٨٩، الصفحات ١٦٣-١٦٤) .

فجاء التطبيق العملي لفرمان الشاه، إذ عاد الموفدين البريطانيين من فارس إلى سورات مركز الشركة الانكليزية، فسارعت الشركة بتجهيز البضائع التي ستصدرها إلى بلاط الشاه، وأرسلت السفينة البريطانية كينغ جيمس James (نوار ، ب . ت ، صفحة ٢٩٧)' وبرفقتها بعثة انكليزية برئاسة (**ادوارد كونوك**) (الجبوري، ٢٠٢١، صفحة ١٠٥) [١٩] Edward Connock والتي وصلت إلى ميناء جاسك بحمولة ضخمة من البضائع في ٤ كانون الثاني ١٦١٧ (تومانوفتش، ٢٠٠٦، صفحة ٩٤)' بعد رحله استمرت ٢٧ يوم بعد محاولات البرتغاليين الاستيلاء عليها لكنهم فشلو في ذلك (ويلسون، ٢٠١٦، صفحة ١٠٨)، وهناك اظهر كونوك فرمان الشاه إلى ذو الفقار خان حاكم ميناء جاسك فرحب به وانزلت السلع البريطانية (فارس، ٢٠٠١، صفحة ١١٤)، ومن هناك ذهب البعثة إلى اصفهان، واتضح أن الشاه قد غادر العاصمة وكان يخوض حربًا على الحدود العثمانية، وفي هذه الاثناء التقى كونوك برجل إنجليزي يدعى ويليام روبنز (William Robbins) . الذي كان يقيم في أصفهان وكان يعمل في تجارة المجوهرات فوافق على الذهاب معه إلى معسكر الشاه (سايكس, ش١٣٨٠, ص. ٢٦٩) . حيث استقبل شاه عباس ممثل الشركة البريطانية بلطف وأكرم وفادتهما في ٣١ اذار ١٦١٧ (الجبوري، ٢٠٢١، صفحة ١٠٦)، وقدمت البعثة مطالبيها إلى الشاه والمتمثلة. (الشمري، سياسة ايران الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (الكبير) ١٥٨٧-١٦٢٩م (رسالة ماجستير)، ٢٠٠٠م، صفحة ٧١)، (الجبوري، ٢٠٢١، صفحة ١٠٣)، (جو , ١٣٩٥, ص. ١١٢) :

١- تقوم الشركة البريطانية بشراء جزء من الحرير الفارسي شرط دفع ثلث الثمن، ومقايضة الباقي بسلع تأتي بها الشركة إلى ايران .

٢- تبادل السفراء بين ايران وبريطانيا، وعلى بريطانيا تعيين سفيرها فوراً، ويبقى تعيين السفير الايراني في بريطانيا مرهوناً بالظروف .

٣- تعهد الشاه بحماية القوافل التجارية البريطانية واعضاء الرعايا البريطانيين من المثول امام المحاكم الفارسية .

٤- سمح الشاه لرئيس البعثة البريطانية بفتح وكالتين تجاريتين الاولى في اصفهان والثانية في شيراز .

٥- يسمح للبريطانيين ممارسة شعائرهم الدينية .

٦- يحق للبريطانيين حمل اسلحتهم للدفاع عن أنفسهم.

وبذلك اصبحت هذه المعاهدة المعروفة باسم (مرسوم الحرير) اساساً للتحالف اللاحق بين البلدين (برازش , ١٣٨٧, ص. ١٦٨) ورغم عدم أهمية تلك الصفقة إلا أنها شكلت بداية طيبة لنصيب البريطانيين في النشاط التجاري في الخليج (ويلسون، ٢٠١٦، صفحة ١٠٨) . فقد كان هدف الشاه عباس من إصدار مرسوم الحرير هو فتح الطريق أمام البريطانيين لدخول الخليج العربي، وبمساعدتهم طرد البرتغاليين من الأراضي الخاضعة للسيطرة الإيرانية. ولم يكن لدى الشاه عباس أسطول بحري(برزكر, ١٣٩٣, ص. ١٨٨)، ولذلك رأى أنه من الضروري إقامة علاقات صداقة مع الدول البحرية مثل بريطانيا وهولندا، التي كانت تتنافس مع البحرية الإسبانية في ذلك الوقت (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٨٧) .

اما بخصوص سفارة روبرت شيرلي فقد توجه مع رفاقه في تشرين الاول ١٦١٥ إلى أوروبا عن طريق هرمز والهند وكان مكلفا من الشاه عباس بأجراء مباحثات مع المسؤولين البرتغاليين في هرمز والهند ويعقد معاهدات صداقة. لان الحكومة الإسبانية قد استردت منهم في سنة ١٦١٤ ميناء جمبرون (بندر عباس) التي كان من القواعد البحرية البرتغالية القوية على ساحل ايران . كما استردت بعض القلاع الأخرى الساحلية ولهذا السبب فان المسؤولين البرتغاليين التابعين للحكومة الاسبانية في جزيرة هرمز ومناطق سيطرتهم الأخرى كانوا يسيئون جدا للرعاية والتجار الإيرانيين، وقد استطاع روبرت شيرلي ارضاء حاكم قلعة مر البرتغالي حتى يكف يده عن معاداة الحكومة الايرانية إلى أن تتضح نتيجة بعثته ومفاوضاته مع ملك اسبانيا . ولكنه لم يوفق لعقد اتفاقية صداقة في مستعمرة جوا الهندية لان البرتغاليين كانوا يريدون أن تعيد المحكومة الايرانية إلى حكومة إسبانيا المستعمرات البرتغالية القديمة في الخليج مثل جزر البحرين وميناء جميرون وبعض الموانئ الساحلية الأخرى (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ٦٨) .

وعندما وصل روبرت شيرلي إلى ميناء جيرا، وجد أن السفينة التي كانت تذهب إلى لشبونة مرة واحدة سنويًا قد غادرت منذ مدة، فاضطر إلى الانتظار هناك قرابة عشرة أشهر حتى وصلت السفينة، ومن غادرو إلى لشبونة عام ١٩١٧ (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٨٥) .

وفي هذا الوقت كانت شركة الهند الشرقية البريطانية قد ازدهرت في الهند واعترضت على سفر روبرت شيرلي إلى اسبانيا، لان مسؤولي هذه الشركة في الهند كانوا قد علموا بأهداف هذه المرحلة والتي منها احتكار تجارة حرير ايران عن طريق إسبانيا بواسطة أعوانهم وجواسيسهم في اصفهان، وعدوا هذا ضد مصالحهم التجارية، ولهذا أصدروا أمرا إلى سفنهم بالهجوم على السفن البرتغالية في ميناء جوا والقاء القبض على روبرت شيرلي ولكن السفينة التي كانت تحمل شيرلي استطاعت الافلات من أيديهم ووصلت في تشرين الاول ١٦١٧ م إلى ميناء لشبونة عاصمة البرتغال (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ٦٩) .

وصل شيرلي إلى إسبانيا من اجل عقد معاهدة بخصوص اعطاء اسبانيا حق احتكار تجارة الحرير الايراني بهدف تحويلة عن طريق الاراضي العثمانية مع حق اعادة تحصين حصن جبمرون وبعض الموانئ الاخرى على ان ترسل اسبانيا اسطولاً تجارياً محملاً بالتوابل والفلفل والكتان الهندي إلى الموانئ الايرانية (الشمري، سياسة ايران الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (الكبير) ١٥٨٧-١٦٢٩م (رسالة ماجستير)، ٢٠٠٠م، صفحة ٦٠) .

ورغبتاً من ملك إسبانيا فيليب الثالث في تجنب التهمة الكبيرة التي وجهها لهم روبرت شيرلي في زيارته الأخيرة إلى مدريد، أصدر أمرًا إلى كونت دي ساليما (Count De Salima)، نائب ملك البرتغال، بالتعامل معه وإرساله إلى هناك، لكن السير روبرت شيرلي رفض التعامل مع أي شخص، حتى يحظى بمقابلة الملك، وليس إلى أي من وزرائه أو نواب الملك، وخلال إقامته في لشبونة، كان يُستقبل استقبالًا جيدًا، إذ كان يُمنح ٥٠٠ كرونة شهريًا لتغطية نفقاته الغذائية، وفي مدريد، حيث انتقل بعد فترة وجيزة، كان مخصصه أكثر سخاءً، ١٥٠٠ دوكات شهريًا، فضلاً عن إيجار منزله وعربة لخدمته، وهي الشروط التي اتفق بموجبها مع مسؤولو القصر الملكي الاسباني (BROTHERS, 1848 , p. 86) .

بقي السير روبرت شيرلي في بلاط مدريد خمس سنوات حتى ربيع عام ١٦٢٣، وخلال هذه المدة، بذل جهودًا حثيثة لتحريض إسبانيا على الحرب مع العثمانيين. وبناءً على أوامر الشاه عباس، وعد فيليب الثالث بأنه إذا أغلقت السفن الإسبانية البحر الأحمر أمام الأتراك وقطعت طريق التجارة العثمانية مع الهند ومصر والحجاز، فسيجبر الحكومة الإيرانية على إعادة ميناء جمبرون . إلا أن فيليب كان يتوقع أيضًا الحصول على جزر البحرين (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٣٢) .

وعلى الرغم من جهوده الكبيرة لجذب اهتمام الإسبان بتجارة الحرير مع بلاد فارس، إلا أنه مكث في إسبانيا لما يقرب من خمس سنوات لم يستطع فيها الحصول على نتائج مرضية (لوريمر، د. ت، صفحة ٢٦)، فقد كانت هذه الزيارة الثانية خالية من النتائج مثل السفارة الأولى (JAHANMARDI , 2014, p. 10)، فقد عومل بشيء من الفتور (الشمري، سياسة ايران الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (الكبير) ١٥٨٧-١٦٢٩م (رسالة ماجستير)، ٢٠٠٠م، صفحة ٥٨)، وذلك بسبب ارتدائه ملابس الايرانيين المسلمين، وهو ما كان يعد خطيئة لا تغتفر في نظر ملك مسيحي متعصب مثل فيليب (مرام, ١٣٩١, ص. ١١٨) . ولما كان روبرت شيرلي غير مستعد لإعطاء وعود في هذا الصدد فان فيليب الثالث رفض قبول مقترحاته، ولأنه كان يشك أصلا في سفارة شيرلي فقد بعث برسالة إلى دون جارسيا دي سيلفا فيجورا (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ١٠٢) الذي كان سفيرا له في البلاط الايراني آنذاك وأمره أن يتحدث مع الشاه عباس الاول بخصوص مقترحات شيرلي، ويخبره أنه في حالة إعادة الحكومة الإيرانية لميناء جمبرون والقلاع الساحلية للخليج على الاقل إلى الحكومة الاسبانية، فان ملك إسبانيا سوف يدخل في حرب مع الحكومة العثمانية وسوف يغلق طريق تجارة اسيا والهند في وجه الدولة العثمانية كما طلب روبرت شيرلي سفيره . وقد كتب روبرت شيرلي عدة خطابات إلى انشاء عباس عن مفاوضاته مع ملك إسبانيا أثناء اقامته في تلك البلاد (فلسفي، ١٩٨٩، صفحة ١٠٢)، وكيف عومل ببرود من البلاط الاسباني (فيگويروا, ١٣٦٣, ص. ٣٠٤)، فقرر الشاه عباس الاول قطع المفاوضات مع اسبانيا على الرغم من رغبة سفير اسبانيا باستمرارها، لكن الشاه رفض هذا الامر لان ايران في تلك المدة تنعم بسلام مع العثمانيين بسبب توقف الحرب معها في اذربيجان، وفي نفس الوقت كانت العلاقات بين ايران وشركة الهند الشرقية البريطانية قد بدأت، وقد كان الشاه عباس حريصاً على التعاون مع هذه الشركة لتكون خير عون له في تصديه للقوات البرتغالية في منطقة الخليج العربي، لذا لم تُكتب لهذه المفاوضات بالنجاح وحكم على بعثة دون جارسيا بالفشل (جمعة ، ١٩٨٠، الصفحات ٢٢٣-٢٢٤) (مرام, ١٣٩١, ص. ١٢٠) .

روبرت شيرلي دون أن ينهي سفارته إلى إسبانيا غادرها في ٢٥ اذار ١٦٢٢ بعد اعطيت له ٨٠٠٠ دوكات لتغطية نفقات سفره، بالإضافة إلى جوهرة أُعطيت لزوجته (BROTHERS, 1848 , p. 88)، فذهب من لشبونة إلى روما، ومنها إلى بريطانيا واستطاع مقابله ملكها جيمس الاول في يوم ٢٧ حزيران ١٦٢٤ م وانحنى السفير الذي كان يرتدي ثياباً إيرانية كاملة ويرتدي عمامة مرتين، وفي الوقت نفسه نزع سلك عمامته ووضعه عند قدمي الملك وركع ليلقي كلمته حتى أمر الملك ليقف، وارتدى قبعة ووقف وقدم خطابات اعتماده المكتوبة باللغة الفارسية، وكانت غير مفهومة لعدم وجود مترجم، ولم يكن من الممكن العثور على مترجم في بريطانيا في تلك المدة (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ١٣٢) . وقد قوبل

السفير الإيراني روبرت شيرلي من قبل الملك البريطاني بكل احترام، ووافق على عقد اتفاقية معه تتضمن النقاط التالية (برازش , ١٣٨٧, ص. ١٧٠-١٧١)، (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٨٤) :

١- وضعت الحكومة البريطانية سفنها في الخليج العربي تحت تصرف الحكومة الإيرانية لمواجهة عملاء الحكومتين الإسبانية والبرتغالية الذين احتلوا جزيرتي هرمز وقشم وكانوا يتدخلون في تجارة إيران وشركة الهند الشرقية، بشرط أن تتحمل الحكومة الإيرانية نفقاتهم.

٢- تقوم الحكومة الإيرانية، كلما رغبت الحكومة البريطانية في ذلك، بتوفير خمسة وعشرين ألف جندي نظامي ومسلح لتلك الحكومة.

٣- ينبغي للحكومة البريطانية أن تسمح للتجار الإيرانيين بنقل بضائعهم على السفن البريطانية بالسعر المعتاد للشحن وعدم دفع رسوم جمركية أكثر من التجار من الدول الأخرى.

٤- أن يكون للتجار الإيرانيين حرية استيراد الفضة والذهب إلى بريطانيا أو تصديرهما منها، مع عدم فرض رسوم جمركية عليهم.

وبينما كان روبرت شيرلي مشغولا بالمحادثات مع ممثلي الملك الجديد وأوشك على الوصول إلى هدفه بتوقيع الاتفاقية وصل إلى بريطانيا سفير إيراني جديد هو (نجدي على بك)، وكان الشاه عباس الاول قد أرسله بإيعاز من مندوبي شركة الهند الشرقية البريطانية الذين كانوا ينظرون إلى مواطنهم روبرت شيرلي بعين الشك والريبة (فلسفي، ١٩٨٩، الصفحات ١٦٩-١٧٠) . ففي ١ شباط ١٦٢٦، أبلغ تجار شركة الهند الشرقية الملك البريطاني أن سفينة وصلت إلى ميناء بورتسموث، ولم ترد أنباء عن تلك السفينة منذ فترة وأنها مفقودة، وذكروا أن هناك سفيرًا من شاه إيران وصل على متن تلك السفينة . فتقرر إرسال عربة الملك مع العديد من الحاضرين لاستقبال السفير في كينغستون وإحضاره إلى لندن (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ١٣٤)، وفي ٦ اذار التقى السفير الايراني الجديد بالملك جيمس وقدم اليه خطاباً من الشاه، قال فيه " **انه ارسل السفير نجدي بك ولا يطلب شيئاً سوى مودة صاحب الجلالة، وليأمر جلالته تجاره ورعاياه جميعاً بأن يقدموا كيفما يشاؤون إلى بلاده يبيعون أو يشترون او يمارسون ما يحلو لهم من نشاط ولن يجرؤ أحد على ان يفرض عليهم شروطاً من أي نوع** " (الشمري، سياسة ايران الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (الكبير) ١٥٨٧-١٦٢٩م (رسالة ماجستير)، ٢٠٠٠م، صفحة ٧٦) .

ولم تكن هذه الاتفاقية قد وُقِّعت بسبب وفاة جيمس الأول (٢٧ اذار ١٦٢٥) وتولي ابنه تشارل الأول (Charles I) (السلطاني ، ٢٠١٧) [٢٠] العرش، فتأخر توقيع المعاهدة في هذه الأثناء (مهدوى, ٣٥٣٥, ص. ٩١)، وفي هذه الاثناء برزت انتقادات نقد علي بك، سفير الشاه عباس، فقد كان الشاه قلقاً بشأن اقامة روبرت شيرلي الطويلة في اوروبا فارسل مبعوث ثاني بناء على نصيحة ممثل شركة الهند الشرقية (جو , ١٣٩٥, ص. ١١٣)، وبذلك فشلت جهود روبرت شيرلي بتوقيع الاتفاقية مع بريطانيا بسبب الخلافات بين السفيرين .

والتفسير على تصرفات نجدي علي بيك هو أن شركة الهند الشرقية كانت غير راضية عن سفارة روبرت شيرلي، وكانت تعلم أن شيرلي مكلف بإجبار إسبانيا على الحرب مع الأتراك، وفي المقابل توفير امتيازات عسكرية وتجارية في الخليج العربي لتلك الحكومة، لذلك كانت تحاول دائماً إفشال مهمته وتعطيل أحلامه (JAHANMARDI , 2014, p. 10) .

وسلم نجدي علي بيك الملك تشارل الأول رسالة من الشاه عباس الاول مفادها " **ان السير روبرت شيرلي ما هو الا مزور ولا يحمل أي صفه رسمية** " (الشمري، سياسة ايران الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (الكبير) ١٥٨٧-١٦٢٩م (رسالة ماجستير)، ٢٠٠٠م، صفحة ٧٦)، ومع ان البلاط الملكي البريطاني كان ميالا لتصديق السير روبرت

شيرلي لكنه عجز عن الحسم في موضوع الرجلين المتنازعين . لان السفير الجديد الذي كانت شركة الهند الشرقية البريطانية تدفع نفقاته بالكامل، رفض قبول سفارة روبرت شيرلي (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٣٤)، فعندما قابل السير روبرت شيرلي السفير الايراني الجديد، فتح روبرت شيرلي أوراق اعتماده وفقًا للعرف الإيراني المعتاد، ووضعها أولاً على عينيه، ثم أخذها إلى جبهته، ثم قبل السفير وقدم له نفس القسم لاحترامها. لكن نجدي بيك قام ومزق اوراق اعتماد روبرت شيرلي إلى أشلاء وصفعه بشدة على وجهه، ثم هاجم نجل السفير الإيراني السير روبرت شيرلي وصفعه على الأرض مرتين، بالمقابل وبخ اللورد كريولاند (Creoland) الذي كان احد مرافقي روبرت شيرلي في بريطانيا السلوك الفظ والخطير للسفير نجدي علي بيك وقال له " **إذا لم أكن أنا وهؤلاء الأشخاص الذين معي لمجرد حماية احترام ملك إيران، فلا أنت ولا الأشخاص الذين معك ومرتكبو هذا الفظاظة أيا من كان في هذه الغرفة لم يخرجوا أحياء** "، بعد ذلك ندم السفير نجدي بيك وقال للورد كريولاند : " **أنا آسف جدا لأنني جرحت مشاعرك** ". **بسبب هذا اصبحت غاضب بشدة تجاه هذا الشخص الذي قام بتزوير خط يد ملكي الحبيب بهذه الطريقة . وبسبب حقيقة أنه في رسائل ملكي، يتم ختم ختمه دائمًا في أعلى الورقة. والآن بعد أن تم ختم هذه الأوراق على ظهر الورقة، كيف يمكنني أن أتحمل مثل هذا الشخص الحقير والمخادع، فضلاً إلى أنه يقول انه تزوج بنت اخت الشاه عباس وهذا كذب محض** " ثم أجاب السير روبرت شيرلي، وقال، " **انني لم أقل أبدا أنني متزوج من بنت اخت الشاه عباس ولكن زوجتي من أقارب زوجة الشاه، أما فيما يتعلق بختم خطاب الاعتماد فقد ختم ملك إيران الجزء العلوي من الورقة في جميع الأوامر التي يعطيها لرعاياه ويخصصها لسلاطين أجانب، ولكن عندما يرسل شخص أجنبي إلى ملك أجنبي، فإنه عادة ما يضع ختمه وتوقيعه على ظهر أوراقه حتى يعرف من كتبها قبل فتح الورقة انه سفير** " ثم بعد ذلك انتهى الاجتماع بين السفيرين (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ١٣٦-١٣٧)، وبعد ذلك طلب روبرت شيرلي الذي رأى أن سفارته بلا جدوى الإذن بالمغادرة من ملك بريطانيا الى ايران، وطلب أيضًا ربط أوراق اعتماده حول عنقه وإرسالها إلى إيران مع مبعوث خاص لمعرفة ما إذا كانت هذه المراسلات صحيحة أم لا (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٣٤) .

وفي اول اجراء اتخذه ملك بريطانيا الجديد رداً على البعثات السياسية والعسكرية الايرانية، طلب من سفراء الشاه عباس روبرت شيرلي ونجدي بيك بالعودة إلى إيران على متن سفن شركة الهند الشرقية البريطانية، كما أرسل معهم بعثة سياسية عسكرية برأسة السير دورمركاتون (Dormercaton)، فضلاً عن اجراء مفاوضات تخص تجارة الحرير الايراني، وامر البعثة البريطانية بالتحقيق في صحة سفارة روبرت شيرلي وإبرام اتفاقية تجارية مع ملك إيران (غنام، ١٩٨٥م، صفحة ٢٧)، كما طلب إلى شركة الهند الشرقية البريطانية ان تدبر امر نقل السفير وجماعته إلى ايران. بالمقابل حاولت الشركة التهرب من هذا الطلب، لا نها لم تكن تود ان يتدخل دورمركاتون ولا روبرت شيرلي في شؤونها، لكن اعتراضاتها قوبلت بالرفض من قبل الملك، وعلى أية حال فقد صدرت لدورمركاتون تعليمات بالا يتدخل في أعمال الشركة التجارية (لوريمر، د. ت، صفحة ٥٦) .

ومع ذلك لم يتمكن السفراء الإيرانيون من السفر على متن سفن الهند الشرقية التي غادرت الميناء قبل وصولهم، وبعد انتظار دام عشرة أشهر اضطروا إلى الانطلاق في يوم الجمعة من شهر اذار ١٦٢٧، إلى الهند عبر جنوب إفريقيا ووصلت سوارت في ٣٠ نيسان من نفس السنة (برازش , ١٣٨٧, ص. ١٧١) . وفي الطريق سمم نجدي علي بك نفسه بكمية كبيرة من بالأفيون مما ادت الى وفاته وذلك بسبب خوفًه من الشاه عباس الاول، وانزلت جثته كي تدفن على الشاطئ، وأطلقت السفينة (ماري) التي مات على ظهرها احدى عشرة طلقة تحية له (لوريمر، د. ت، صفحة ٥٧) .

وفي ١٧ كانون الاول خرج السفير وموكبه من سورات إلى إيران على ظهر السفينة ويليام، ورست السفن في بندر عباس في ١٠ كانون الثاني ١٦٢٨م، وأطلقت مدافع الاسطول مائة طلقة للتحية وردت عليها المدفعية الايرانية التحية

بمثلها، وبعد أربعة عشر يومًا من الراحة، انطلقوا في طريقهم إلى مدينة شيراز، ومن هناك إلى أصفهان، إذ وصلوا في ١٠ نيسان لمقابلة الشاه عباس الأول. وفي ذلك الوقت كان الشاه يقيم في مدينة الأشرف (بوشهر الحالية) (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٣٤)، (برزكر, ١٣٩٣, ص. ١٨٨) .

ومن ثم وصل وفد السفارة الى مدينة الاشرف في ٢١ نيسان، وبعدها بأربعة أيام حظي سير دورمركاتون بمقابلة الشاه يوم الأحد ٢٥ نيسان ١٦٢٨م بمراسم بسيطة في قصر أشرف، عندما ذهب السفير البريطاني إلى القصر الملكي مع روبرت شيرلي وسبعة أو ثمانية من الشخصيات البريطانية والمرافقة ، واوضح السفير البريطاني ان الهدف من سفارته هو تقديم التهنئة على الانتصارات التي احرزها الشاه ضد الاتراك عدوهما المشترك، ثم العمل على تنشيط التجارة، والبحث عما يبرئ سير روبرت شيرلي مما اتهمه به نجدي على بك لأنه رجل بريطاني تعرض للأذى والاحتيال من قبل مبعوث الشاه (MALCOLM, pp. 549–550)، وان تقوم رابطة من الود والصداقة تربط دائماً بين الدولتين الملكيتين العظيمتين، بريطانيا العظمى وايران، وبعد ان انهى السفي كلامه نهض الشاه عباس عن مقعده، وبدأ بانتقاص قوة الاتراك، ثم اشار إلى رغبته في ان تتوقف خصومات امراء المسيحيين التي يستغلها الاتراك، وبالنسبة للتجارة فقد وعد بأن يتسلم ملك بريطانيا في كانون الثاني من كل عام ما مقدار عشرة آلاف بالة من الحرير في بندر عباس في مقابل ثياب بريطانية بقيمة معادلة، وأعلن بعبارات عامة رضاه عن السير روبرت شيرلي واستنكاره لما قام به نجدي علي بك، ثم ختم كلمته بالترحيب الحار بالحلف المقترح، وترحيبه بالسفير نفسه قائلا : " **ولأنك منحتني شرفاً لم يحظ به احد اسلافي من قبل، فانت اول سفير جاء من بريطانيا العظمى إلى بلادنا على هذا النحو، وانت لهذا جدير بمزيد الاحترام، وكما انني اعتبر ملكك سيد من يعبدون المسيح، فانا اعتبرك انت ايضاً ارقى درجة من كل السفراء الموجودين في بلاطي** " (لوريمر، د. ت، الصفحات ٥٨–٥٩)، وفيما يتعلق بروبرت شيرلي قال الشاه عباس إن روبرت شيرلي سفيره الحقيقي، ولو لم ينتحر نجدي علي بك، لقطعه الشاه إربًا (لوريمر، د. ت، صفحة ٥٧)، (نوائي, ١٣٩٤ هـ, ص. ٢٣٥) .

وبعدها انتقلوا جميعاً إلى قاعة اخرى حيث امر الشاه بأقداح النبيذ وشرب نخب الملك جيمس، وعندئذ وقف السير دورمركاتون وحسر رأسه ولاحظ الشاه ذلك فخلع هو ايضاً عمامته زيادة في الحفاوة وبعد ساعة مرح وسرور، أذن الشاه للسفير بالخروج وهو في غاية السعادة، لكن الأمور أخذت بعد هذا اللقاء الحافل نحو السوء نتيجة عداوة كان يحملها محمد علي بك (فلسفي، ١٩٨٩، الصفحات ١٨٥–١٨٦) [٢١] لسير روبرت شيرلي، وقد عرف فيما بعد أن غالبية مندوبي شركة الهند الشرقية قد استمالوا محمد على بك بالهدايا والرشاوى وجعلوه عدوا لمبعوث الملك البريطاني . وقد فشل السير دود موركوتون في مقابلة الشاه مرة أخرى (لوريمر، د. ت، الصفحات ٥٨–٥٩)، (فلسفي، ١٩٨٩، الصفحات ١٨٥–١٨٦)، وبعد ذلك تغير سلوك الشاه عباس تجاه الوفد البريطاني بعد ذلك بقليل، لأسباب غير معروفة، وربما كانت هناك استفزازات من شركة الهند الشرقية. على أي حال، لم يعد الشاه عباس يقبل السير دورمركاتون في حضوره، وتجنبه النبلاء ورجال الحاشية أيضًا. ومن ثم أمر الشاه عباس الاول السفير البريطاني بالذهاب إلى قزوين ومناقشة القضايا الاقتصادية والتجارية مع محمد علي بك، ومع ذلك لم يكن سلوك محمد علي بك تجاههم وديًا أيضًا. وقال أيضًا عن السير روبرت شيرلي إن الشاه عباس لم يعد ينتبه إليه، فعندما نظر الشاه إلى اوراق اعتماد شيرلي، رأى أنها مزيفة فغضب وأحرقهم وأمر السير روبرت شيرلي بمغادرة مملكته لأنه رجل عجوز وسبب مشكلة (JAHANMARDI , 2014, p. 10)، ويعلق السفير البريطاني على هذا الامر بقوله " **كنت أنا متأكدًا تمامًا من صحة أختام وأوامر الشاه أو أن محمد علي بك قد خدعه، وهذا على الأرجح لأن ما أعرفه هو منه ولم نصل بعد إلى محضر الشاه . أو أنه صنع أوراقًا أخرى بنفسه وأحضرها إلى حضرة الشاه، وكان هذا هو السبب في أنه أحضرها للحضور بعد ثلاثة أيام من إعطائنا له** " (شرلى, ش١٣٨٧, ص. ١٥٣) . وقد فشلت المفاوضات التي أجراها موركوتون مع رؤساء الحكومة الإيرانية في قزوين، بعد رفض

الإيرانيون قبول أيٍّ من مطالبه المتعلقة بتسليم جزيرة هرمز وإعفاء البضائع البريطانية من الرسوم الجمركية والضرائب، وبعد ذلك تسلم السفير البريطاني امراً بمغادرة إيران (لوريمر، د. ت، الصفحات ٥٨-٥٩)، (فلسفي، ١٩٨٩، الصفحات ١٨٥-١٨٦) .

ويبدو أن محمد علي بك، الذي كان يحمل ضغينة تجاه روبرت شيرلي، حاول إبعاده عن أنظار الشاه. والحقيقة هي أن السير روبرت شيرلي قد قدم الكثير من الخدمات لشاه إيران، ولكن شيخوخة السير روبرت شيرلي وعجزه عن خدمة إيران فقد حصل على مثل هذه المكافأة وبالتالي فقد عمله' وعلى أي حال مرض السير روبرت شيرلي، الذي استاء بشدة من سلوك الشاه وتصرفاته تجاه، فتعرض لمرض خطير وتوفي على أثره في قزوين في ١٣ تموز ١٦٢٨م ولم يبلغ من العمر ٦٣ سنة، وعُهد بجثمانه إلى زوجته تيريزا لنقله إلى أوروبا لدفنه (BROTHERS, 1848 , p. 97) .

ويبدوا أن تغير علاقة الشاه عباس بروبرت شرلي يرجع إلى جانب الوشاية من قبل المتنفذين داخل القصر الملكي، ولكن الواضح أن الشاه عباس قد استنفذ أغراضه من استخدام روبرت شرلى كمبعوث خاص له في أوربا، إذ كان هدفه الأكبر من إيفاده إلى أوروبا إثارة الملوك المسيحيين ضد الدولة العثمانية وحثهم على التعاون المشترك مع الشاه عباس لمحاربة ذلك العدو المشترك، والآن وقد تم عقد صلح بين الشاه عباس والعثمانيين وهدأت المعارك بين الجانبين، فلم بعد الشاه في احتياج لمجهودات روبرت شيرلي بعد ذلك، ولعل تغيره عليه راجع كذلك إلى تحسن صلات الشاه عباس التجارية والسياسية بشركة الهند الشرقية البريطانية، والتي كان رؤساؤها ومندوبوها لا يثقون بروبرت شرلي، ولا يحبون التعامل معه، بل حاولوا في كل مرة سافر فيها إلى بريطانيا افشال مهمته لدى البلاط البريطاني، فأراد الشاه عباس التخلص منه إرضاء لهم، وتوثيقا لعلاقاته التجارية والسياسية معهم (جمعة ، ١٩٨٠، الصفحات ٢٥٥-٢٥٦) .

وبهذا انتهت حياة (روبرت شيرلي) من دون تحقيق ما كان سيطمح اليه الشاه من ايجاد حليف له ضد الدولة العثمانية، لجميع سفاراته قد فشلت مع دول أوروبا إلاَّ انه يمكن القول إن الشاه إذا كان قد عجز عن تحقيق شيئاً يذكر خارج بلاده من ايجاد حليف له مع ملوك أوربا فإنه تمكن بواسطتهِ تحديث جيشه الضعيف، إذ استطاع تكوين جيشاً فارسياً جديداً مدرباً على وفق الأنظمة الأوربية الحديثة مع تطوير أسلحتهم بأخرى حديثة أوربية.

الخاتمة :

يتضح مما بحثناه أنّ تجربة الأخوين أنطوني وروبرت شيرلي تمثل محطة بارزة في تاريخ العلاقات بين الدولة الصفوية وأوروبا خلال مطلع القرن السابع عشر، إذ امتزج فيها البعد العسكري بالدبلوماسي في إطار صراع القوى الإقليمية والدولية آنذاك. فقد أسهما في تحديث الجيش الصفوي من خلال إدخال أساليب التدريب والتنظيم الأوروبية، الأمر الذي مكّن الشاه عباس الأول من تعزيز قدرته على مواجهة التهديد العثماني وإعادة توازن القوى في المنطقة. وفي الجانب الدبلوماسي، أتاحت بعثات روبرت شيرلي إلى الممالك الأوروبية فتح قنوات جديدة للتواصل السياسي والتبادل التجاري، وأكسبت الدولة الصفوية موقعاً أكثر حضوراً على الساحة الدولية. وعلى الرغم من التحديات والخلافات التي واجهت جهودهما، فإن الأثر الذي تركه الأخوين شيرلي تجاوز حدود اللحظة التاريخية ليشكّل نموذجاً مبكراً للتفاعل بين الشرق والغرب، ويؤكد أنّ الانفتاح على الخبرات الأجنبية كان عنصراً فاعلاً في مسار تطور الدولة الصفوية واستراتيجيتها في موازنة القوى العظمى، وعلى الرغم من هذا الدور الكبير للاخوين شيرلي في الحكومة الصفوية لكنهم لم يحققو التعاون الكامل الذى كان ينشده الشاه عباس مع ملوك أوربا المسيحيين، فلم يحدث أن استجاب أى ملك أوربي تباحث معه الاخوين شرلى، وأرسل جيوشه تحارب مع الجيش الصفوى ضد الجيوش العثمانية، لكنهما ورفاقهما قد قدموا خدمة جليلة

للشاه عباس، وهى تطوير النظم العسكرية في الجيش الصفوي، وتسليحه بالأسلحة النارية التي ساعدته على الصمود أماء الجيوش العثمانية ثم الانتصار عليها .

الهوامش:

(١) ولد الأخ أنطوني شيرلي الأكبر عام ١٥٦٨ م في وينستون في مدن إنجلترا وأكمل تعليمه في جامعة أكسفورد ودخل في الخدمة العسكرية وخاض في الحرب. في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، شارك في الصراع بين الحكومتين الإسبانية والهولندية واشتهر بشجاعته. وبهذه الطريقة، حصل على دعم كونت إسكس (كونتي دي، إسكس) وتم تكليفه لمهاجمة الجزر التابعة لإسبانيا نيابة عنه، وعاد إلى أمريكا وبعد ذلك بعامين، كلفه راعيه بالذهاب إلى إيطاليا لخدمة سيزار ديستي، حاكم فيرارا، الذي كان مع البابا كليمنت الثامن.، اما روبرت شيرلي وُلد في إنجلترا حوالي عام ١٥٨١ م (٩٨٩ هـ) وأكمل جزءًا من تعليمه في أكاديمية أكسفورد الشهيرة للفنون، وعندما جاء إلى إيران مع شقيقه أنتوني، كان يبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا تقريبًا.، ص١٣٨-١٣٩.

(٢) وُلد سنة ١٥٦٦م في إدنبرة، وهو ابن ماري ستيوارت ملكة اسكتلندا وهنري ستيوارت لورد دارنلي. صار ملكًا على اسكتلندا وهو طفل سنة ١٥٦٧م بعد خلع والدته. وتولى حكم انكلترا في عام ١٦٠٣م، بعد وفاة الملكة إليزابيث الأولى دون ورثة مباشرين، ورث جيمس العرش بحكم كونه حفيدًا لهنري السابع من ناحية والدته. بذلك أصبح أول من جمع بين تاجي إنكلترا واسكتلندا تحت حكمٍ واحد، فيما عُرف بـ اتحاد التيجان. وكان يؤمن بفكرة الحق الإلهي للملوك، مما سبب خلافات متكررة مع البرلمان الإنكليزي. في عهده استمرت حروب الدين بين البروتستانت والكاثوليك، وأشهر المؤامرات ضده كانت مؤامرة البارود (١٦٠٥م) التي خطط لها غاي فوكس عُرف أيضًا بدعمه للأدب والفنون، ومن أبرز إنجازاته الثقافية ترجمة الكتاب المقدس إلى الإنكليزية (نسخة الملك جيمس – ١٦١١م) التي أثرت بعمق في اللغة والثقافة الإنكليزية. توفي سنة ١٦٢٥م وخلفه ابنه تشارلز الأول الذي دخل في صراع دموي مع البرلمان انتهى بالحرب الأهلية الإنكليزية، للمزيد من التفاصيل عن حكم الملك جيمس الاول ينظر: عدنان محمد حسن هزام الجليحاوي، جيمس الاول ودوره السياسي في انكلترا حتى عام ١٦٢٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠٢١،

(٣) هو مبعوث كنيسة الدومنيكان الى الشاه عباس الاول عام ١٥٩٨م، وفي نفس الوقت قسيس الجيش البرتغالي المرابط في جزيرة هرمز، كان هذان الكاهن يقيم في الفلبين وكانا يعتزم الذهاب إلى لشبونة، البرتغال، ولكن بسبب تأخر السفن البرتغالية، وصل إلى إيران عبر هرمز. وقد عرّف "ديملو" نفسه بأنه أسقف هرمز وممثل ملك إسبانيا. جاءا لتحريض شاه إيران على حرب ضد الأتراك العثمانيين، ومنع توقيع معاهدة سلام بين إيران والعثمانيين من قبل ملك إسبانيا وأسقف هرمز. من ناحية أخرى، كان وجوده مرتبطًا بمنع النفوذ البريطاني المحتمل في الساحة التجارية والسياسية لإيران، لا سيما بعد نجاح وجود الأخوين شيرلي في إيران. كما طالب، بحضور الشاه، ببناء كنيسة في إيران ليتمكن أتباع الطائفة الكاثوليكية من أداء طقوسهم الدينية بحرية. رحّب الشاه عباس بهما ترحيبًا حارًا، وأهداه صليبًا ذهبيًا مرصعًا بالماس والفيروز والياقوت.ولم يمكث هذا الكاهن كثيراً في اصفهان فقد غادر مع بعثة انطوني شيرلي الى اوروبا بعد ان لم تحقق بعثته اي شيء في ايران .

(٤) وُلد في ٢١ مايو ١٥٢٧م في بلد الوليد بإسبانيا.هو ابن الإمبراطور شارل الخامس (كارلوس الأول ملك إسبانيا والإمبراطور الروماني المقدس) والملكة إيزابيل من البرتغال. حكم إسبانيا من عام ١٥٥٦م حتى ١٥٩٨م، أي أكثر من ٤٠ عامًا.ورث إمبراطورية مترامية الأطراف تُوصف بأنها "لا تغيب عنها الشمس"، امتدت من إسبانيا والبرتغال إلى المستعمرات في الأمريكتين وآسيا. اما ابرز إنجازاته وأعماله جعل من مدريد عاصمة دائمة لإسبانيا، ورعى الفنون والعمارة، وبنى دير الإسكوريال الذي يُعد رمزًا لملكه، سعى لتعزيز الكاثوليكية في أوروبا والعالم، وكان من قادة الحركة المضادة للإصلاح البروتستانتي.اما فيما يتعلق بسياسته الخارجية فقد خاض صراعًا طويلًا مع الدولة العثمانية في البحر المتوسط، وانتهى بانتصار التحالف المسيحي في معركة ليبانتو (١٥٧١م)، ودخل في حروب مع فرنسا وإنكلترا وهولندا. أرسل "الأرمادا الإسبانية" لغزو إنكلترا عام ١٥٨٨م، لكنها فشلت.واجه ثورات في هولندا قادتها الولايات البروتستانتية الشمالية، ما أدى لانفصالها وتأسيس الجمهورية الهولندية. وتوفي في ١٣ سبتمبر ١٥٩٨م في قصر الإسكوريال قرب مدريد.

(٥) وهو من الأرمن الكرجيين، وبعد أن أدخل ضمن مجموعة الغلمان، وبسبب لياقته وحنكته اختاره الشاه عباس في البداية لقيادة الغلمان (قوللر آقاسي) ثم نصبه في سنة ١٠٠٤هـ في حكومة ولاية فارس ليصبح أمير أمراء تلك الولاية والقائد العام للقوات العسكرية الإيرانية (سبهسالار) لقد أرسل الشاه عباس هذا القائد مع اثني عشر ألف شخص من الكرجيين المسلمين لقمع تمرد الشاه وردي خان لر وتمكن من قمع التمرد وإمساك الشاه وردي وإحضاره مع زوجته إلى الشاه عباس في خرم آباد إذ أمر الشاه عباس بإعدامه .

(٦) كان عروج بيك ابن السلطان علي بيات، الذي أحبه ورعاه الشاه محمد وحمزة ميرزا بعد اغتيال والده، وعُيّن قائدًا لفوج سلاح الفرسان، ومنذ ذلك الحين شارك في حروب مختلفة في جيلان وهرات ولرستان وأخيرًا ذهب إلى أوروبا كجزء من وفد سفارة حسين علي بيك، إذ اعتنق المسيحية ولُقب بالدون جوان الإيراني. وفي عام ١٦٠٤ م، كتب عروج بيك كتابًا عن إيران في ثلاثة فصول، الفصل الثاني منها عن الحروب بين إيران والعثمانيين والفصل الثالث قيم للغاية في تفصيل حروب شاه عباس وتفاصيل وصول شيرلي ووصف سفارته . وقُتل عروج بيك في مدينة بلد الوليد في ١٥ مايو عام ١٦٠٥ م في ذلك الوقت، كان عمره حوالي أربعة وأربعين عامًا. تجدر الإشارة إلى أن اثنين آخرين من أعضاء السفارة اعتنقا المسيحية أيضًا. أحد أبناء أخ السفير كان اسمه علي قلي ميرزا، واتخذ اسمًا مسيحيًا هو دون فيليب، والآخر دون دييغو. وقد ترجم السيد مسعود رجبنيا كتاب "دون جوان" الإيراني إلى الفارسية عام ١٣٣٣ من قِبل شركة شمسي للترجمة والنشر، استنادًا إلى الترجمة البريطانية للكتاب المذكور للمستشرق الشهير لوسترنج عام ١٩٢٦ .

(٧) القيصر بوريس غودونوف (١٥٥١م – ١٦٠٥م) كان قيصر روسيا بين عامي ١٥٩٨م –١٦٠٥م. تولّى الحكم بعد وفاة القيصر فيودور الأول، آخر أبناء إيفان الرهيب، إذ لم يكن لفيودور وريث شرعي، فانتُخب بوريس من قبل مجلس النبلاء (الدوما) قيصرًا للبلاد. سعى لتقوية سلطة الدولة المركزية وتقليل نفوذ البويار (النبلاء الروس).وعمل على تطوير الجيش والإدارة وتنشيط التجارة مع أوروبا. وحاول إدخال الإصلاحات التعليمية والتقنية من الغرب. ومن ابرز المشاكل التي واجهها مجاعة كبرى بين عامي ١٦٠١ و١٦٠٣ أودت بحياة مئات الآلاف من الروس. فضلاً عن ظهور ادعاءات بعودة القيصر ديمتري (ابن إيفان الرهيب)، وهو ما سبّب اضطرابات أدّت إلى سقوط حكمه. وتوفي بوريس غودونوف عام ١٦٠٥م في موسكو في ظروف غامضة، ويُعتقد أنه مات متأثّرًا بالمرض أو بالسمّ. وبعد موته، دخلت روسيا في مرحلة من الفوضى السياسية والصراعات على العرش تُعرف بـ "زمن الاضطرابات"، للمزيد من التفاصيل عن فترة حكم بوريس غودونوف .

(٨) تولى السلطان محمد الثالث الحكم بعد وفاة والده السلطان مراد الثالث، وكان ذلك في فترة مضطربة من تاريخ الدولة العثمانية. اشتهر بأنه بدأ حكمه بقتل عدد كبير من إخوته الذكور، وهو تقليد مأساوي كان يُعرف بـ" قانون الفتك بالأخوة " لتأمين العرش ومنع الصراع عليه. وفي عهده استمرت الحروب الطويلة مع الدولة النمساوية (حرب المجر)، وتمكن الجيش العثماني بقيادة الوزير مراد باشا من تحقيق انتصار كبير في معركة كرزت سنة ١٥٩٦م، التي شارك فيها السلطان بنفسه. كما شهدت فترة حكمه اضطرابات داخلية كبيرة، خصوصاً من تمرّد الانكشارية وتدهور الأوضاع الاقتصادية بسبب نفقات الحرب وتوسع الدولة. توفي السلطان محمد الثالث سنة ١٦٠٣م، وخلفه ابنه السلطان أحمد الأول الذي عُرف ببنائه جامع السلطان أحمد (الجامع الأزرق) ص٤٣٣–٤٥٠.

(٩) ولد رودولف هابسبورغ بفيينا يوم ١٨ يوليو ١٥٥٢ : والداه الأرشيدوق ماكسيمليان (ماكسيمليان الثاني مستقبلاً) وماريا من إسبانيا هما أبناء العمومة لأنهما ابنا الامبراطورين الشقيقين فرديناند الأول وشارلكان على التوالي.استقر بعمر الحادية عشرة بمدريد لدى بلاط خاله فيليب الثاني ملك إسبانيا الأكثر انغلاقاً ومحافظةً من البلاط الذي سيحكمه لاحقاً وبوجود شقيقه إرنست حاكم البلدان المنخفضة مستقبلاً، بعد عودته إلى فيينا كان والده قلقاً من أسلوبه المنعزل والصارم، ومع ذلك كان رأي والدته الإسبانية غير ذلك بحيث اعتبرته محترماً ومثقفاً، وبعد سنوات من عودته توج رودولف ملكاً على المجر في ١٥٧٢ وملك بوهيميا والرومان في ١٥٧٥، كان والده مازال حياً آنذاك. صعد رودولف على العرش الامبراطوري في ١٢ أكتوبر ١٥٧٦ بعد وفاة والده ماكسيمليان، وفي ١٥٨٣ نقل بلاطه إلى براغ. توفي رودولف في عام ١٦١٢، بعد تسعة أشهر من تجريده من كل السلطة الفعلية من قبل أخيه الأصغر، باستثناء اللقب الأسمي «إمبراطور الروماني المقدس»، بحيث تم انتخاب ماتياس له بعد خمسة أشهر من وفاته، في مايو ١٦١٨ مع الحدث المعروف باسم القذف براغ قام البروتستانتيون البوهيميين دفاعًا عن الحقوق الممنوحة لهم في خطاب الجلالة بإلقاء المسؤولين الإمبراطوريين من النافذة وبالتالي بدأت حرب الثلاثين عامًا . (1618–1648)

(١٠) حبريته: من ٣٠ يناير ١٥٩٢ إلى ٥ مارس ١٦٠٥؛ وُلد إيبوليتو ألدوبراندیني، فانو، في إيطاليا، في ٢٤ فبراير ١٥٣٦. ينتمي إيبوليتو إلى عائلة فلورنسية عريقة وعريقة، وهو الابن الرابع لسيلفيسترو ألدوبراندیني وليزا ديتي. درس القانون في بادوفا وبيروجيا وبولونيا، حيث حصل على الدكتوراه. في عهد البابا بيوس الخامس، أحد مُحسني العائلة، أصبح محاميًا دستوريًا عام ١٥٦٨، ومُراجعًا لحسابات روتا عام ١٥٧٠. رُقّي سريعًا في عهد سيكستوس الخامس، وأصبح أسقفًا، ولم يُرسم كاهنًا إلا عام ١٥٨١. في ديسمبر ١٥٨٥، عُيّن كاردينالًا كاهنًا لكنيسة القديس بانكراتيوس. ولم يُرسم أسقفًا إلا بعد انتخابه بابا. في يناير ١٥٨٦، عُيّن رئيسًا للسجون. ازدادت شهرته العامة عندما نجح، بصفته مبعوثًا فوق العادة، في التوسط في النزاع على العرش البولندي، مُرضيًا كلاً من الملك سيجيسموند الثالث والإمبراطور رودولف الثاني. وخلال ثلاثة مجامع، من عامي ١٥٩٠ و١٥٩١، حظي بالدعم، لكنه انتُخب عام ١٥٩٢ عندما بدأ نفوذ فيليب الثاني في الانتخابات البابوية يتضاءل. وكانت سياسة كليمنت المستنيرة تجاه الكنيسة في فرنسا ذات أهمية بالغة. عكس كليمنت السياسة البابوية السابقة المؤيدة لإسبانيا في الحروب الدينية بتبرئة هنري الرابع والاعتراف به ملكًا شرعيًا في فرنسا. تلا هذا المصالحة تسامح بابوي مع مرسوم نانت (١٥٩٨) وتنفيذ المراسيم التريدنتينية التي أدت إلى تجديد الكنيسة الفرنسية. سمح دعم هنري عام ١٥٩٧ لكليمنت بالادعاء بنجاح، في مواجهة معارضة إسبانيا والإمبراطورية، بأن دوقية فيرارا قد انتقلت إلى الولاية البابوية بعد وفاة الدوق ألفونسو الثاني دون وريث شرعي. عزز ضم فيرارا إلى الدولة البابوية وضعها الاقتصادي والمالي. علاوة على ذلك، تمكن كليمنت من إحلال السلام بين فرنسا وإسبانيا عام ١٥٩٨، وكذلك بين فرنسا وسافوي. ويُعتبر كليمنت أحد آخر باباوات الإصلاح المضاد، وقد ساعد في عمل القديس فرنسيس دي سال في جنيف، وعزز الإصلاح الكاثوليكي في بولندا وألمانيا. وفي عام ١٥٩٥، بعد اتحاد بريست، استقبل مطران كييف وعددًا من الأساقفة الروثينيين. وفشل كليمنت في مساعيه لإنشاء تحالف فعال للأمراء المسيحيين ضد الأتراك العثمانيين، لكنه دعم البعثات الخارجية بإنشاء لجان مركزية سبقت أعمال مجمع نشر الإيمان .

(١١) وُلد في ١٤ أبريل ١٥٧٨م بمدينة مدريد، هو ابن الملك فيليب الثاني والملكة آنا النمساوية، وتربى في أجواء ملكية صارمة، لكنه كان ضعيف الإرادة وغير بارع في الحكم.، حكم من ١٥٩٨م حتى ١٦٢١م أي ٢٣ عامًا، وورث عن والده إمبراطورية واسعة جدًا، لكن قدراته الشخصية المحدودة جعلته يعتمد على مستشاريه، خصوصًا الدوق دي ليرما الذي سيطر على شؤون الدولة، اما ابرز أهم الأحداث في عهده ففي السياسة الداخلية عُرف عهده بالفساد وضعف الإدارة بسبب سيطرة النبلاء والمستشارين على الحكم.وفي عام ١٦٠٩م أمر بطرد الموريسكيين (المسلمين الذين اعتنقوا المسيحية ظاهريًا بعد سقوط الأندلس)، ما أثّر اقتصاديًا واجتماعيًا على إسبانيا.وفي السياسة الخارجية عقد صلحًا مع إنكلترا سنة ١٦٠٤م بعد الحروب الطويلة في عهد والده، ووقّع هدنة ١٢ عامًا (١٦٠٩–١٦٢١م) مع المقاطعات الهولندية المتمردة، ما منح إسبانيا استراحة من حربها الطويلة ضدهم. وتدخلت إسبانيا في بعض الصراعات الأوروبية، خصوصًا في بدايات حرب الثلاثين عامًا (١٦١٨م)، توفي في ٣١ مارس ١٦٢١م في مدريد، وخلفه ابنه فيليب الرابع . للمزيد ينظر ناظم بوش خشان الجبوري، المصدر السابق، ص٩٥

(١٢) برتغالي الاصل ولد عام ١٥٧٥ في مدينة باجه التي تقع في الجنوب الشرقي للبرتغال، عمل في السلك الدبلوماسي لدى الملك فيليب الثالث ثم شغل منصب سفير اسبانيا في ايران بين عامي ١٦٠٢–١٦١٣ توفي في روما عام ١٦٢٨ . ناظم بوش خشان الجبوري، المصدر السابق، ص٩٥.

(١٣) كان هذا القائد أحد الذين كانوا موضع توجه الشاه عباس، وكان من أرامنة ايروان، ففي طفولته أسر على يد جماعة من قادة التتار وقد دخل في الإسلام، وفي النهاية دخل ضمن حلقة غلمان الشاه، وبسبب شجاعته قلده الشاه المناصب الكبيرة. وقد تعلق به الشاه إلى درجة بحيث كان يخاطبه بـ آقا وتعني السيد، وكان الشاه عن طريق المزاح يدعوه بالمجنون، لكن المقربين وندماء الشاه يسمونه مقرب الحضرة، وفي سنة ١٠٢٤هـ، وخلال الهجوم الذي قام به خليل باشا الوزير العثماني الأعظم، بأمر من السلطان احمد خان الأول على أرض آذربيجان، فأن الشاه عباس رفع هذا القائد إلى درجة قيادة جيش إيران ولقب الخان بدلاً عن القائد الله وردي خان الذي وافاه الأجل سنة ١٠٢٣هـ .

(١٤) ابدت هذه الحرب بين عامي ١٦٠٣–١٦٠٤ بهجوم الصفوين غلى تبريز بعد صلح دام ١٣ سنة و٦ اشهر و٦ ايام، عندما بدا الشاه عباس الاول بتطبيق سياسة الاسترداد بالقوة العسكرية للمناطق التي احتلتها القوات العثمانية، وهذه الحروب لم تتوقف الى في عام ١٦١٢ عندما تم توقيع معاهدة استانبول في ٢٧ ايلول ١٦١٢ بين الطرفين تكون مشابه لمعاهدة اماسيا ١٥١٥م .

(١٥) هي أخت أحد الشركس، الذي كان يُدعى إسماعيل خان بعد إسلامها، وأحضرت هذه المرأة ابن أخيها، البالغ من العمر أربع سنوات، معها إلى قصر شاه ايران. هذه الفتاة التي كان اسمها سامبسونيا "نشأت تحت رعاية خالتها ووصلت تدريجياً إلى سن الرشد وازداد عملها لدرجة أنها أصبحت من محبي المدينة اوخاصة في ركوب الخيل والحياكة والرسم. وقد برع ودمج الفن بالجمال. وكان روبرت شيرلي، الذي كان يسافر باستمرار في بلاط الشاه عباس، فوقع في فخ حب سامبسونيا، تزوج روبرت شيرلي وسمبسونيا في اليوم الثاني من فبراير ١٦٠٨وسمبسونيا التي اعتمدتها نساء مسيحيات على الطريقة الكرميلية، غيرت اسمها إلى دانا تيريزا "تخليداً لذكرى القديسة تريزا، من النساء المصلحات طريقة كرملي الدينية .

(١٦) قصر لاتران كان قد بناء بلوتيوس الاترانوس أحد معاصرى نيرون امبراطور روما والذي قتله نيرون لكي يصادر أمواله، وقد منح قسطنطين الكبير امبراطور روما هذا القصر للبابا ملكيا، وظل مدة مقرا للبابا ولكنه تحول الى متحف الآثار المسيحية منذ ١٣٥٩ هـ (١٨٤٣) ولازال لليوم تابعا للبابا.

(١٧) شركة الليفانت : وهي شركة تأسست في عام ١٥٩٢م في انكلترا، واسهمت في تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية ومارست نشاطات تجارية كبيره في الشرق الأدنى ولاسيما في أراضي الدولة العثمانية وموانئها وبلاد فارس والهند، فضلاً عن ممارسات سياسية واسعة في البحر المتوسط ، وكان مقر هذه الشركة في (لندن).

(١٨) تاجر من مدينة برستيول البريطانية والذي مر بإيران عام ١٦١٤سعياً للحصول على بعض ديونه نتيجة بيعه لبعض البضائع على تجار ايرانيين، فوجد الاخير سوقاً رائجاً للأقمشة الصوفية .

(١٩) احد التجار البريطانيين المغامرين الذي كان له باع طويل في التجارة مع اسطنبول، واصبح احد مندوبي شركة الهند الشرقية البريطانية في سوارت، واستطاع بعد حصوله على الامتيازات من الشاه عباس الاول ان ينشى وكالة تجارية في شيراز، توفي في عام ١٦١٨ في شيراز.

(٢٠) وُلد سنة ١٦٠٠م في أسكتلندا، وهو ابن الملك جيمس الأوّل (الذي وحّد عرشي إنكلترا وإسكتلندا). عُرف منذ شبابه بميوله للفنون ورعايته للأدب والمسرح، لكنه كان ضعيف الشخصية سياسيًا مقارنة بغيره من الملوك، اعتلى العرش عام ١٦٢٥م بعد وفاة والده . وكان يؤمن بـ "الحق الإلهي للملوك"، أي أن سلطته من الله ولا يحق لأحد تقييدها. ودخل في صراع طويل مع البرلمان بسبب فرضه الضرائب بدون موافقته، وإدارته السيئة للشؤون المالية والعسكرية، تزوج من الأميرة الفرنسية الكاثوليكية هنرييت ماري أثار قلق الإنكليز البروتستانت. وأدّت خلافاته مع البرلمان إلى اندلاع الحرب الأهلية (١٦٤٢–١٦٥١م) بين أنصاره (الملكيون) وأنصار البرلمان بقيادة أوليفر كروميل. هُزم شارل الأوّل في النهاية، وأُسر على يد قوات البرلمان، قُدّم للمحاكمة بتهمة "الخيانة العظمى" ضد إنكلترا، وأُدين وصدر الحكم بإعدامه علنًا في ٣٠ يناير ١٦٤٩م في لندن، لتكون سابقة تاريخية بهدم "قداسة الملوك.

(٢١) وكان هذا الرجل وضيع الاصل ولكنه ظل يترقى حتى أصبح الشخص الوحيد الذي يعتمد عليه الشاه ويرعاه، وكان يجعل الشاه يقابل كل من يريد هو ويرحب به ويقتل كل شخص يشاء. ولهذا كانت ترسل اليه الهدايا من كل جانب الجلب رضاء حتى ان دخله السنوي بلغ ما يقرب من ١٤٠ ألف جنيه استرليني وهذا لا يدعو للعجب، اذ أن ناظر الخاصة الملكية كان دخله يبلغ أكثر من مائة ألف جنيه استرليني أيضا .

المراجع

- (n.d.). Retrieved 10 الثلاثاء, 2025, from https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB_%D9%85%D9%84%D9%83_%D8%A5%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7.
- Razzari , D. B. (2016). *The Gulfe of Persia devours all : English Merchants in Safavīd Persia ،1616-1650 ،A Dissertation submitted in partial satisfaction of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in History.* UNIVERSITY OF CALIFORNIA RIVERSIDE .
- برزكر , ك. ن. (١٣٩٣). *تاريخ تحولات سياسى اجتماعى اقتصادى وفرهنكى ايران در دوره صفويه ،.* تهران: نشر دانشكاه بيام نور .
- جو , ا. ا. (١٣٩٥).، نقش انكلستان در روابط سياسى صفويان وعثمانيان از سال ٩٠٧ هـ.ق تا ١٠٠٧ هـ.ق، بايان نامه براى دريافت درجه كارشناسى ارشد (A M). كرايش تاريخ ايران اسلامى، دانشكدهعلوم انسانى كروه تاريخ: دانشكاه ازاد اسلامى واحد شاهرود.
- طهرانى , م. ز. (١٣٩٤). ررسي علل گسترش روابط ايران با اروپا در زمان شاه عباس اول صفوي، پايان نامه براى دريافت درجه كارشناسى ارشد (M.A). دانشكده ى ادبيات و علوم انسانى،گروه تاريخ, دانشگاه آزاد اسلامى، واحد تهران مركزى.
- نيا , ز. ي. (١٣٩١). تجارت ابريشم در دوره صفويه، بايان نامه جهت اخذ درجه كارشناسى ارشد رشته ى تاريخ ايران اسلامى. دانشكده علوم اسلامى كروه تاريخ, دانشكاه بين المللى امام خمينى.
- ولايتى , ع. ا. (١٣٩٣). *ايران در عصر صفوى.* تهران: مؤسسة انتشارات امير كبير .
- BROTHERS, T. S. (1848). *AN HISTORICAL MEMOIR OF THE LIVES OF SIR THOMAS SHERLEY ، SIR ANTHONY SHERLEY ،AND SIR ROBERT SHERLEY ،KNIGHTS ،BY ONE OF THE SAME HOUSE .* WHITTINGHAM : CHISWICK FROM THE PRESS OF CHARLES .
- *https://share.google/iRvyVs0thUbE0Oop2* . (n.d.). Retrieved 10 الاحد, 2025
- *https://www.encyclopedia.com/religion/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/clement-viii-pope* . (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد الثلاثاء ١٠, ٢٠٢٥
- JAHANMARDI , M. (2014). *BRITISH-PERSIAN RELATIONS IN THE SHERLEY DOSSIER (1598-1626) ، A THESIS SUBMITTED IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQIREMENTS FOR THE DEGREE OF MASTER OF ARTS ،THE FACULTY OF GRADUATE AND POSTDOCTORAL STUDIES.* THE UNIVERSITY OF BRITISH.
- MALCOLM, J. (n.d.). *HISTORY OF PERSI FROM THE MOST EARLY PERIOD TO THE PRESENT TIME ،CONTAINING AN ACCOUNT OF THE RELIGION ،GOVERNMENT* (VOL. I ed.). LONDON: USAGES ،AND CHARACTER INHABITANTS OF THAT KINGDOM،.
- Thomas , D., & Chesworth , J. (2016). *Anthony Sherley ،Christian-Muslim Relations A Bibliographical History Volume 8. Northern and Eastern Europe (1600-1700).* LEIDEN, BOSTON.
- ابتسام سعود كنون الحميداوي . (٢٠٠٩). العلاقة البرتغالية – الصفوية ١٥٠٠ – ١٦٢٩ (رسالة ماجستير). كلية الاداب، جامعة البصرة.
- ادوارد براون. (٢٠٠٢ ،). *تاريخ الادب في ايران، ج٤ .* (ترجمه محمد علاء الدين منصور ، المترجمون) القاهرة: المشروع القومي للترجمة.
- ارنولد ت ويلسون. (٢٠١٦). *تاريخ الخليج.* (محمد امين عبدالله، ط٤، المترجمون) سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة.
- اياد عبدالرحمن شيحان جبر الركابي . (٢٠١٢). التنظيمات الادارية والمالية في الدولة الصفوية ١٥٠١–١٧٢٢، (رسالة ماجستير). كلية التربية، جامعة واسط.
- بابلى , ن. (١٣٩٩). بررسى وتحليل روابط ايران واروبا در دوره شاه عباس اول، پايان نامه كارشناسى ارشد رشته تاريخ و تمدن اسلام. دانشكاه پيام نور , مشهد.
- بديع محمد جمعة . (١٩٨٠). *الشاه عباس الكبير ١٥٨٨–١٦٢٩م.* بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- برازش , ا. ح. (١٣٨٧). ايران در عرصه ى روابط سياسى – دبيلماتيك جهان در عهد صفويه (از اغار سلطنت شاه عباس اول تا بايان سلطنت شاه سليمان)، بايان نامه كارشناسى ارشد رشته ايران شناسى (تاريخ) ،. بناييد ايران شناسى, دانشكاه شهيد بهشتى.
- بيات, ع. ا. (١٣٨٤ ش).، *تاريخ تطبيقى ايران با كشورهاى جهان* (نسخه ١, جلد دوم). تهران: امير كبير.
- ج.ج لوريمر. (د. ت). *دليل الخليج، القسم التاريخي* (الإصدار جـ١). تمت الترجمة بديوان امير قطر.
- حسين علي كاظم السلطاني . (٢٠١٧). شارل الاول ودوره السياسي في انكلترا حتى عام ١٦٤٩م (رسالة ماجستير). كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء.

- حيدر عبد الرضا حسن التميمي . (٢٠٠٤م). مملكة هرمز(١٥٠٠-١٦٢٢م) (رسالة ماجستير). كلية الآداب، جامعة البصرة.
- دالاواله, ب. (١٣٧٤). *سفرنامه بيترو دلاواله قسمت مربوط به ايران* . (ت. ش. شفاء, مترجم) تهران : انتشارات علمى وفرهنكى .
- زينب رحمن محمد سعيد ال جعيلة . (٢٠٢٢).، الوكالة الهولندية في بلاد فارس ١٦٢٣-١٧٢٢، (رسالة ماجستير). كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى.
- سايكس, س. (ش١٣٨٠).، *تاريخ ايران* (نسخه ٢, جلد هفتم). (س. م. گيلانى, مترجم) تهران: نشر افسون .
- سلام خسرو جوامير . (، ٢٠١٢م).، الشاه عباس الكبير وسياسته الاصلاحية الداخلية في ايران ١٥٧١-١٦٢٩ (اطروحة دكتوراه). كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.
- سيورى, ر. (١٣٧٢).، *ايران عصر صفوى* ،. (ت. ك. عزيزى, مترجم) تهران: نشر مركزى.
- سيورى, ر. (١٣٨٠). *درباب صفويان*. (ر. ع. الهى, مترجم) تهران: نشر مركز.
- شرلى, آ. (ش١٣٨٧). *سفرنامه برادران شرلى* (جلد چاپ: اول). (ت. :. آوانس, مترجم) تهران: انتشارات نگاه.
- شعبان, س. (١٣٩١). تجارت خارجى ايران عصر صفوى، بايان نامه، كارشناسى ارشد كروع تاريخ تاريخ ايران اسلامى. دانشكاه ادبيات وعلوم انسانى, دانشكاه فردوسى مشهد.
- شهباز, ش. (١٣٩٢). بررسى نقش وعملكرد سفراى اعزامى دوره ى صفويه، بايانامه كارشناسى ارشد رشته تاريخ كرايش ايران اسلامى ،. دانشكده ادبيات وعلوم انساني كروه تاريخ ،, دانشكاه اصفهان.
- شهد عبدالرزاق محمد. (٢٠١٨). القزلباش ودورهم العسكري والسياسي في ايران ١٥٠٠-١٦٢٩م (رسالة ماجستير). كلية الاداب، جامعة البصرة.
- ضمياء عبدالرزاق خضير . (٢٠١٥). سياسة اسبانيا الخارجية في عهد فيليب الثاني (١٥٥٦-١٥٩٨م) (اطروحة دكتوراه). كلية التربية، جامعة تكريت.
- عباس اقبال اشتياني. (١٩٨٩). *تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٨٢٠-١٩٢٥م.* (محمد علاء الدين منصور، المترجمون) القاهرة: دار الثقافة والنشر والتوزيع.
- عبدالعزيز سليمان نوار . (ب . ت). *تاريخ الشعوب الاسلامية*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- عدنان خيري مزيعل الزهيري. (٢٠١٢).، الجيش الايراني في العهد القاجاري، ١٧٩٦-١٩٢٥ (رسالة ماجستير). كلية الاداب، جامعة البصرة.
- عدنان محمد حسن هزام الجليحاوي. (٢٠٢١). جيمس الاول ودوره السياسي في انكلترا حتى عام ١٦٢٥م، (رسالة ماجستير). كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء.
- عزتلو ي وسف بك اصاف. (٢٠١١). *تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشأتهم حتى الان*. مؤسسة هنداوي.
- علي عبدالله فارس. (٢٠٠١). *شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في الخليج العربي ١٦٠٠-١٨٥٨م* (المجلد ٢). الامارات العربية المتحدة: مركز الدراسات والوثائق.
- علي غنام. (١٩٨٥م). أحداث فاصلة في إحلال النفوذ الأجنبي بالخليج العربي، . *مجلة الخليج العربي*(٢).
- فيگويروا. (١٣٦٣). *سفرنامه دن گارسيا دسيلوا فيگويروا*. (غ. ر. سميعى, مترجم) تهران: نشر نو.
- كارل بروكلمان . (١٩٦٨). *تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة : نبية أمين فارس، منير البعلبكي* (المجلد ٥). بيروت: دار الملايين.
- محمد سهيل طقوش . (٢٠٠٩). *تاريخ الدولة الصفوية في ايران ١٥٠١-١٧٣٦* . بيروت ،: دار النفائس.
- محمد حسن العيدروس. (١٩٨٨). *تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر*، (المجلد ٢). الكويت: عين للدراسات للبحوث الانسانية والاجتماعية.
- محمود عبدالواحد محمود القيسي . (١٩٩٣). النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الانكليزية في الهند ١٦٠٠-١٦٦٨، رسالة (ماجستير). كلية الآداب، جامعة بغداد ،.
- مرام, ح. ف. (١٣٩١).، روابط سياسي واقتصادي ايران وانكلستان سال٩٩٤ تا ١١٣٥ قمرى، بايان نامه براي دريفات درجه كارشناسي ارشد (M.A). كرايش تاريخ اسلامي, دانشكاه ازاد اسلامي واحد شاهرود.
- مرند, م. ب. (١٣٩٨).، بررسى روابط شاه عباس اول با مسيحيان اروبايى، بايان نامه براى دريفات درجه كارشناسى ارشد در رشته ى تاريخ كرايش ايران دوره اسلامى. دانشكده حقوق وعلوم اجتماعى كروه تاريخ , دانشكاه تبريز .
- مشعل مفرح ظاهر الشمري . (٢٠٠٦). روسيا القيصرية في عهد بطرس الاكبر ١٦٨٩-١٧٢٥م (اطروحة دكتوراه). كلية الآداب، جامعة البصرة.

- مشعل مفرح ظاهر الشمري. (٢٠٠٠م). سياسة ايران الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (الكبير) ١٥٨٧-١٦٢٩م (رسالة ماجستير). كلية الآداب، جامعة البصرة.
- مصطفى عقيل الخطيب. (١٩٨٠م).، *التنافس الدولي على الخليج العربي*. بيروت.
- مهدوى, ع. ه. (٣٥٣٥).، *تاريخ روابط خارجى ايران از ابتداى دوران صفويه تا بايان جنك دوم جهانى (١٥٠٠- ١٩٤٥)* (جلد جاب دوم). تهران: مؤسسه انتشارات امير كبير.
- ناظم بوش خشان الجبوري. (٢٠٢١). بندر عباس دراسة في التطورات السياسية والاقتصادية (١٦١٥-١٧٢٢م) (رسالة ماجستير). كلية التربية للعلوم الانسانية،، جامعة المثنى.
- نتاليا نيكولايفنا تومانوفتش. (٢٠٠٦). *الدول الاوروبية في الخليج العربي من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر ،*. (ترجمة : سمير نجم الدين سطاس، المترجمون) دبي: نشر مركز الماجد للثقافة والتراث.
- نصر الله فلسفي. (١٩٨٩).، *ايران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي*. (محمد فتحي يوسف الريس، المترجمون) طهران.
- نوائي, ع. ا. (١٣٩٤ ه).، *شاه عباس، مجموعه اسناد ومكاتبات تاريخى همراه با يادداشتهاى تفصيلى* (نسخه ١مجلد, جلد جاب اول). طهران: مؤسسة الثقافة الإيرانية .
- يلماز اوزتونا. (١٩٨٨).، *تاريخ الدولة العثمانية*، (الإصدار مج١). (عدنان محمود سلمان ومحمود الانصاري، المترجمون) تركيا: منشورات مؤسسة فيصل للتمويل.